موسوعة القيم الإسلامية

دعوة للسلام والأمن والتعاون على البر والتقوى

المحور الثاني : المقدمة

رسالة محمد ﷺ

رحمة للعالمين وسعادة للمتقين

تأليف

مايز أحمد المرسي



مكتبة جزيرة الورد

بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : رسالة محمد ﷺ رحمة للعالمين وسعادة للمتقين

المؤلف : مايز أحمد المرسي

رقم الايداع / ٣٦٥٧ / ٢٠١٦

الطبعة الأولى ٢٠١٦

مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤

Tokoboko_5@yahoo.com

إهـــــــداء

إلى كل إنسان يفتقد الرحمة ويبحث عنها فى عالم حافل بالصراعات والحروب والإرهاب ، ويعانى من بيئة أفسدها الإنسان...

وإلى كل تقى يرجو السعادة فى حياة طيبة فى الدنيا ، وجنات النعيم فى الآخرة ...

نقدم هذا الكتاب...

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾ المائدة: ١٥ - ١٦



المقدمــــــة

أبدأ تقديمى للموسوعة بالحمد لله رب العالمين ...

وأثنى بالصلاة والسلام على سيد المرسلين وآل بيته الكرام المباركين...

والدعاء بالخير لى ولأهلى والمسلمين أجمعين ....

وأبعث بأطيب تمنياتى وخالص دعواتى لكل العالمين الذين أرسل الله إليهم سيدنا محمد ﷺ رحمة مهداة.

اللهم لك الحمد كما أنت أهله، فصل و سلم وبارك على سيدنا محمد وآله بما هو أهله، وآتنا ما أنت أهله، إنك أهل التقوى وأهل المغفرة.

اللهم لك الحمد بما حمدت به نفسك قبل أن يحمدك الحامدون ...

ولك الحمد بما حمدك به ملائكتك وأنبياؤك ورسلك وعبادك الصالحون ....ولك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك ...

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله بصلاتك عليهم من ابتداء الدنيا إلى يوم الدين.

وصل على سيدنا محمد وعلى آله بصلاة ملائكتك وعبادك الصالحين من ابتداء الدنيا إلى يوم الدين ...

اللهم إنى أسألك وأدعوك بكل دعاء خير أذنت لنا به فى كتابك ....

وأسألك وأدعوك بكل دعاء خير أوحيت به إلى نبيك ورسولك الكريم سيدنا محمد ﷺ ...

وأسألك وأدعوك بكل دعاء خير أوحيت به إلى أنبيائك ورسلك...

وأسألك وأدعوك بكل دعاء خير ألهمت به عبادك الصالحين من ابتداء الدنيا إلى يوم الدين ...

أما بعــد ...

فهذا الكتاب الذى بين يديك أخى القارئ هو جزء من موسوعة القيم الإسلامية وهو جزء من أحد محاورها الأربعة وهو محور النبوات والرسالات ...

وهذه الموسوعة رسالة حب عظيم وصادق لله ورسوله وللخير وأهله . ودعوة لنشر هذا الحب وتفعيله فى حياة الإنسان ليملأها أمنا وسلاما.

فالله تعالى ورسوله وآل بيته أهل للحب اللائق بهم من الخلق كما بين رسول الله ﷺ : (أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبوني لحب الله، وأحبوا أهل بيتي لحبي) أخرجه الترمذي والحاكم في المستدرك عن ابن عباس.

وبين لنا رب العزة أن حبه فى طاعة رسوله ﷺفقال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ آل عمران: ٣١ ـ ٣٢، وبين رسول الله ﷺ أن حب الله ورسوله وحب الناس شرط لوجود الإيمان وصدقه وصحته فقال ﷺ: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار) متفق عليه عن أنس.

وقال ﷺ: (**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده، ووالده، والناس أجمعين**) متفق عليه، (**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**) متفق عليه.

وبين رسول الله ﷺ العلاقة بين انتشار المحبة بين الناس وبين الإسلام والإيمان حين قال ﷺ: (**... والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا،أفلا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**) أخرجه أحمد والترمذي عن الزبير بن العوام.

وأوثق عرى الإيمان الحب فى الله و البغض فى الله، كما بين رسول الله ﷺ فى قوله: (**إن أوثق عرى الإسلام أن تحب في الله، وتبغض في الله**) أخرجه أحمد وابن أبي شيبة والبيهقي في الشعب عن البراء، و قوله ﷺ:(**أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله عز وجل**) أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس.

<u>وما نعنيه هنا برسالة سيدنا محمد</u> ﷺ: هو ما جاء به رسول الله ﷺ للإنسانية من الهدى ودين الحق وهو دين الإسلام،ومرجعا هذا الدين منذ البداية وإلى قيام الساعة هما كتاب الله وهو القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ وما تتضمنه من كل ما جاء عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير لأحداث ومواقف وتصرفات الآخرين، وما نقل عنه من مكارم الأخلاق التى انفرد على قمتها، والتى كان رسول الله ﷺ فى كل ما صح منها عنه أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ويرجو الرحمة فى الدنيا والسعادة فى الآخرة.

ولهذا، فإذا ذكرنا أن رسول الله ﷺ كان رحمة للعالمين أو أن الإسلام كان رحمة لهم، فهما مترادفان، فالإسلام هو ما جاء به سيدنا محمد ﷺ، ورسول الله ﷺ هو الذى تجلت فيه قولا وفعلا حقيقة هذا الدين الحنيف.

ويقوم منهاج التربية الإسلامية على تربية المؤمنين على الحب في الله والبغض في الله وعلى الإيثار ومن ذلك قوله تعالى للمؤمنين: ﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ﴾ آل عمران: ٩٢، وهذا الحب إذا سرى بين الناس ارتقى بمعاملاتهم بعضهم البعض وسما بها إلى أسمى مكارم الأخلاق وصاروا كما قال الله تعالى فيهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحشر: ٩ ، ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾ الإنسان: ٨ — ٩ .

وفي ختام هذه المقدمة نتقدم لله تعالى بخالص الحمد و الشكر لله رب العالمين و بالصلاة و السلام على اشرف المرسلين متمنين من الله تعالى أن يفتح على قارئ هذه الكلمات فتحا مبينا لكل خير في الدنيا والآخرة.

لواء أح م مهندس/ مايز أحمد المرسى

رسالة محمد ﷺ

رحمة للعالمين وسعادة للمتقين

الإسلام رحمة للعالمين فى كل زمان و مكان

الرحمة فى اللغة:

مرادفات الرَّحْمَةُ هى: الرِقَّةُ، والمَغْفِرَةُ، والتَّعَطُّفُ.

وإذا عرف الشيء بضده فتكون الرحمة نقيض العذاب، لقوله تعالى: ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ﴾ الحديد: ١٣، ومناقضات مرادفات الرحمة هى: الغلظة مقابل الرقة، وكل صور القسوة والعنف وثبوت الذنب أو عدم المغفرة مقابل المغفرة والنفور والانصراف والتحول مقابل التعطف.

الرحمة وبم تتحقق:

تتحقق الرحمة فى الدنيا بتمتع الإنسان بنعمة الحرية المطلقة الكاملة بما فيها حريته فى اختيار دينه وعقيدته وحرية العبادة والتنقل والحوار والتعبير عن الرأى.

وتتحقق الرحمة بتمتع الإنسان بالعدل وعدم الظلم والعدل يوازن بين حقوق الناس ويمنع – فى ظل الحرية – أن تطغى فئة على فئة أو تغنى فئة وتسعد على حساب فئة أخرى وبكسر احتكار الخيرات والثروات الطبيعية وكل محاولة لمنع الإنسان من الاستفادة منها بسهولة ويسر.

وتتحقق الرحمة كذلك بأن يحظى الإنسان بكرامته وعدم تعرضه لأى صورة من صور الإهانة.

وتتحقق الرحمة بعدم وجود الخلافات والتنازعات والصراعات وأن تتم تسويتها

سلميا بين الناس بكافة صورها ومستوياتها.... صورها المذهبية والدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وبكافة مستوياتها ابتداء من مستوى الأسرة ثم الجماعة وبين الدول والمستوى الإقليمى ثم العالمى.

وتتحقق الرحمة بتمتع الإنسان بنعمة السلام والأمن على نفسه وأهله وماله، فى يومه وغده.

وتتحقق الرحمة بقدرة الإنسان على الاستفادة من العلوم والتقنيات المفيدة للإنسان والتى تحقق له الراحة والمتعة والوقاية من الآفات والأمراض والمشاكل.

السعادة وبم تتحقق:

أما السعادة فهى انتفاء الشقاء ،كما قال تعالى لآدم وزوجته فى الجنة: ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾ طه: ١١٧ – ١١٩.

والسعادة لا تتحقق بصورتها التامة الكاملة إلا فى الجنة – جعلنا الله من أهلها فى الآخرة من غير سابقة عذاب أو حساب -كما أن الشقاء التام لا يتحقق إلا يوم القيامة فى النار وهذا هو ما بينه القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ هود: ١٠٥ – ١٠٨.

الإسلام وتحقيق الرحمة للعالمين:

وقد شاءت إرادة الله عز وجل أن يرسل رسوله محمدا ﷺ رحمة للعالمين وأن

يجعله ﷺ خاتم المرسلين الذى لا نبى بعده إلى يوم الدين، وأن يجعل فى هذه الرسالة الخاتمة ما يغنى البشرية عما سبق من رسالات ودعوات الحق و الخير، وأن يجعل ما فى هذه الرسالة مكتفيا بذاته عما سواه، وممتدا فى فائدته وحسن أثره إلى يوم الدين ...

وقد تحقق لرسالته ﷺ استحقاق هذا الفضل بما اتسمت به من الكمال والجمال واليسر والوضوح فى كل شيء ...

وإذا أردنا أن نتتبع ما انفردت به رسالة محمد ﷺ من جوانب الرحمة، لوجدنا تفردها فى العديد من السمات والتى عظمت من شأن تلك الرسالة ودورها الرحموى فى حياة العالمين والتى يمكننا أن نوجز أبرزها فيما يلى:

(١) الرحمة هى غاية الرسالة وحكمتها:

يبين قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٧، أن غاية الرسالة كانت تحقيق الرحمة للعالمين.

(٢) اتساع مجال الرحمة:

لتشمل العالمين وهم كل من كان الله تعالى ربهم كما قال تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾. ويبين قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾الأنبياء: ١٠٧، أن غاية الرسالة كانت تحقيق الرحمة للعالمين، فرسالته ﷺ كانت عامة للناس جميعا وليست كما كانت رسالات الأنبياء من قبله لأقوامهم خاصة دون غيرهم، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ فاطر: ٢٤.

(٣) امتداد البعد الزمني:

فهي تنطلق في امتدادها الزمني ابتداء من بعثته ﷺ،حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

(٤) اتساع البعد المكاني:

فهي للعالمين حيث هم وفي كل مكان أحلوا به.

(٥) منهجية الرحمة:

فقد تضمن المنهج الإسلامي للإنسان كيف يصوب نهجه وأداءه وعمله في الدنيا لتتحقق له الرحمة التي يرجوها، وذلك في منهج فريد في صدقه وكماله وجماله.

(٦) **وجود آليات لتفعيل الرحمة** وتحقيقها ونشرها واستبقائها والحفاظ عليها.

(٧) وجود الأسوة الحسنة:

يبين قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٥٩، أن الرحمة سمة أصيلة وثابتة الأركان عند رسول الله ﷺ، وأنها صفة لازمة له، وسمته التي يعرف به، فقلوب الناس تهواه وتغشاه وتحبه لأنه رحمة، بعث بالرحمة والعطف والحنان وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ التوبة: ١٢٨.

ومن عظيم فضل الله تعالى على الأمة أن جعل العذاب يمتنع مع وجود رسول الله ﷺ كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأنفال: ٣٣.

بأن وجوده وما جاء به من الحق عصمة لهم من الفتن والعذاب والهلاك.

لقد كان رسول الله ﷺ رحمة للعالمين :

حين جاءت عقائد الإسلام واضحة غاية الوضوح ، وبينة غاية البيان وقاطعة وحاسمة غاية الحسم فى عقائدها القائمة على توحيد الله عز وجل معرفة وإقرارا وشهادة وعبادة ...

وحين استكملت شريعة الإسلام ما سقط من شرائع السابقين من تشريعات، وحين بينت أحكام الشريعة أعظم بيان وفصلتها أعظم تفصيل، وحددت آليات تفعيلها تحديدا دقيقا وكافيا وحين جاءت قابلة للتواءم مع ظروف الإنسان أيا كان جنسه ولونه ومع تطور الحياة على مر الزمان وفى كل مكان...

وحين استكمل مكارم الأخلاق وجعلها من أسمى غايات رسالته ﷺ كما فى الحديث الشريف:(إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).رواه البيهقى والبخاري في الأدب وأحمد والحاكم في الترجمة النبوية عن أبي هريرة.

وحين استكمل هذا الدين قراءته الربانية للكون والحياة وبين تاريخ الرسالات السابقة وأنها قامت على التوحيد لله عز وجل، وأنه لم يأمر نبى قومه قط بعبادته من دون الله عز وجل ...

وحين بين أن أسباب هلاك الأمم السابقة كانت هى كفرهم بالله عز وجل وتكذيبهم المرسلين وظلمهم وبغيهم فى الأرض بغير الحق، واستكثارهم من الشهوات وإسرافهم وإتباعهم الشهوات ...

وحين بين أن عيسى (عليه السلام) هو نبى الله ورسوله الذى أرسله إلى بنى إسرائيل ليهدى خرافهم الضالة، وبين بطلان ما نسب إلى عيسى عليه السلام من ادعائهم أنه ابن لله أو أنه ثالث ثلاثة أو أن عيسى ابن مريم هو الله عز وجل – تعالى الله عما يصفون علوا كبيرا – فكل ذلك باطل لا أساس له من الصحة أو الواقع أو الحقيقة وكل ما كان باطلا فى حقيقة أمره يبطل كل دليل يقام عليه ويسهل إثبات خطئه وعدم صحته ومجانبته للحقيقة والصواب ...

وبين رسول الله ﷺ فيما نزل عليه من القرآن، وما أوحى إليه من السنة ما خالط كتب اليهود وعقائدهم من زيف وتحريف، والتى منها ما ادعاه اليهود من انفرادهم عن سائر الخلق بحب الله لهم، واتخاذهم ذلك ذريعة لرفض كل دين وشريعة ودعوة حق جاءت بعد موسى عليه السلام ورسل بنى إسرائيل، وكان هذا ما دفعهم إلى رفض الإيمان بعيسى عليه السلام ومحمد ﷺ، والأسوأ من ذلك أثرا فى حياة الإنسان هو ما اتسمت بع تعاملاتهم مع الآخر غير اليهودى ونظرتهم له تلك النظرة القائمة على التعالى ودعوى عدم استحقاقهم الاحترام أو تفعيل مكارم الأخلاق معهم إلا فى حدود ما يحقق مصالح اليهود فى العلو والسيطرة.

وبهذا الكمال تمت بهذا الدين وببعثة سيدنا محمد ﷺ نعمة الله تعالى على عباده واستحق هذا الدين أن يكون محل رضا الله عز وجل كما قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ المائدة: ٣.

وكان رسول الله ﷺ رحمة للعالمين حين كان سببا فى منع إهلاك الناس بسنة عامة كما كان الأمر مع من سبقوه من الأنبياء والرسل نوح وعاد وثمود ولوط، ففى الحديث: (... وإنى سألت ربى لأمتى ألا يهلكها بسنة عامة وألا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم، وإن ربى قال يا محمد: إنى إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد وإنى أعطيتك لأمتك ألا أهلكهم بسنة عامة وألا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم يستبيح بيضتهم ...) رواه مسلم والترمذى وأبو داود.

لقد جاء ذلك منة وفضلا وتكريما وتشريفا من الله تعالى لرسوله ﷺ وإجابة بألا يهلك أمته بسنة عامة كما أهلك الأمم السابقة، ولكنه عز وجل شاءت إرادته أن يبتليهم بالفتن فى كافة أمور حياتهم ليتبين المؤمن من الكافر والفاجر من التقى والكاذب من الصادق والمفسد من المصلح، إنه ابتلاء بفتن كقطع الليل المظلم لا

نجاة للمسلمين منها إلا بالتمسك بكتاب الله وسنته.

وحين أذن لرسول الله ﷺ الله عز وجل بالشفاعة العظمى يوم الدين، ليشفع فى عصاة المؤمنين من أمته ...

وبينا كيف كان رسول الله ﷺ رحمة للعالمين وسعادة للمتقين:

وبدأنا ببيان رحلة الإنسان على مر الزمان منذ بدء خلقه حتى قيام الساعة وكيف تقلب بين الرحمة والعذاب والسعادة والشقاء..

وبينا كيف كانت بداية الوحى باقرأ صياغة لمبادئ لعصر جديد للإنسان تسوده الرحمة، وبيان كيف كانت الرحمة للعالمين هى الغاية من رسالة محمد ﷺ وكيف كان منهجه لتحقيقها.

وبيان أن بعثه ﷺ بالرحمة كان ضروريا للدين وللحياة الإنسانية وكيف حقق للإنسان العزة والكرامة والسعادة.

وكيف حقق الإسلام الرحمة حين أرسى قواعد الرحمة والحق والعدل والتى تتحقق بها الرحمة للعالمين فى كل زمان ومكان.

وكيف تحققت وتأكدت الرحمة مع الأعداء وفى ميادين القتال.

وكيف تجلت الرحمة فى أكمل صورها فى محمد ﷺ الأسوة الحسنة.

رحلة الإنسان على مر الزمان

لقد خلق الله الإنسان ليسكنه الأرض ، وليكون خليفة لله فى الأرض وأن يكون جوهر استخلافه هو إقامة حياته فى الأرض على أسس تحقق له حياة طيبة كريمة، وأهم هذه الأسس ألا يغفل عن غايته التى خلقه الله تعالى من أجلها وهى عبادة الله تعالى كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦ – ٥٧، ومنها أن تقوم حياته فى الأرض على تفعيل مبادئ الخير التى عرفها الله تعالى للإنسان على مر الزمان، وهى مبادئ الحق والعدل والرحمة، وأن يكون عمله فى حياته الدنيا صالحا، وأن يتجنب الإفساد فى الأرض وسفك الدماء.

ومنها أن يدرك سنن الله تعالى فى الكون ، وأنها سنن لها صفة الفعالية ، والتحقق وهى التى تجرى على الكون كله بعامة وعلى الإنسان بخاصة وعلى سائر الخلق، وبهذا فعليه أن يكون انفعاله مع الكون واعيا ومراعيا لهذه السنن غير غافل عنها، فالإنسان شاء أو لم يشأ سيكون منفعلا لهذه السنن متأثرا بها.

وأخير عليه أن يدرك أنه راجع إلى ربه عز وجل شاء أو لم يشأ، وأن محاسب على عمله وأدائه فى الحياة الدنيا إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

ولما كان الإنسان مكلفا من الله عز وجل، ومختارا فقد شاءت إرادة الله عز وجل أن يبتلى الإنسان فى الحياة الدنيا بالخير والشر، ليحاسب على اختياره الحر بما يستحق.

وقد ظهر الشر المحض فى حياة الإنسان أول ما ظهر فى إبليس، حين حقد على تكريم الله تعالى لآدم الذى خلقه الله تعالى بيديه وعلمه الأسماء كلها، وأمر الملائكة

بالسجود لآدم، فسجدوا إلا إبليس أبى وكان من الكافرين واقعا بعد أن كشف الله تعالى كفره الذى أضمره فى نفسه وأخفاه عمن حوله زمنا طويلا.

وبعد أن لعن الله تعالى إبليس وطرده من رحمته ، سأل إبليس رب العزة أن ينظره إلى يوم الدين ، فأنظره رب العزة إلى يوم يبعثون، وبدأ بعدها إبليس مرحلته الثانية فى رحلته مع الإنسان ، حين وسوس إليه فى الجنة ليعصى ربه ليخرجه منها، وقد نسى آدم توجيهات الله تعالى له والتى أوضح له فيها حقيقة عداوة إبليس له ولزوجه ، وأنه يسعى لإخراجهما من الجنة ، فأوقعه إبليس فى المعصية ولم يفق آدم وزوجه إلى ما كان قد نسى من ذكر ربه ، إلا بعد أن بدت لهما سوآتهما ، وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة، وهنا أخرج الجميع آدم وزوجه وإبليس من الجنة إلى الأرض دار البلاء والشقاء.

وكان أمر الله تعالى لهم كما سجله القرآن الكريم: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ البقرة: ٣٦، وهنا إحدى نقاط الخلاف الكبرى مع النصارى حول خطيئة آدم عليه السلام، فقد أكد القرآن الكريم أن آدم عليه السلام مع صدور الأمر الإلهى له بالخروج من الجنة إعترف لله تعالى بخطيئته، كما قال تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الأعراف: ٢٣.

وهنا تجلت رحمة الله عز وجل على الإنسان فألهمه الله تعالى ما يتوب به كما قال تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ البقرة: ٣٧. فلما تاب آدم قبل الله توبته وتاب عليه.

وهنا حدد لهم رب العزة عز وجل أسس الحياة على الأرض فى قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ

عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ طه: ١٢٢ – ١٢٦، فالقرآن الكريم يؤكد على حقيقة فضل الله تعالى على الإنسان حين تاب على آدم وكفر عنه خطيئته ليبدأ حياته على الأرض بداية جديدة مطهرة من ذنبه الذى أخرجه من الجنة.

ثم كانت المرحلة الثالثة من حياة الإنسان، وهى حياة تجمع بين الخير والشر، فالخير كما بين رب العزة فى هدى الله الذى يتكرم به دائما على عباده فى كل وقت وحين، وأما الشر فهو ما يوحى به الشيطان ويوسوس به إلى الإنسان من صنوف وأسباب الضلال والهلاك.

وكان من عظيم فضل الله على الإنسان أن فطره على الإيمان وحب الخير وأهله وكراهية الكفر والشر وأهله، كما بين الله تعالى فى كتابه بيانا لا مثيل له لدى غيره من الكتب: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الروم: ٣٠، وفى قوله تعـالى: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ ﴾ الحجرات: ٧ – ٨. وقوله ﷺ: (كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) رواه أبو يعلى في مسنده والطبراني في الكبير والبيهقي في السنن عن الأسود بن سريع.

ومن عظيم فضل الله تعالى على الإنسان أن كرمه أعظم تكريم، وهذا التكريم يتكرر ويتأكد ويتجدد ويتزايد مع كل مرحلة من مراحل حياة الإنسان، فبعد ما أشرنا إليه من سابق التكريم ابتداء من خلق الله تعالى له بيده وتجليه له وتعليمه له الأسماء كلها وأمر الملائكة بالسجود له، وطرد إبليس حين عصى أوامر الله تعالى بالسجود ثم إسكانه الجنة التى وجد فيها الكثير من صنوف النعيم كما قال تعالى: ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾ طه: ١١٧ ـ ١١٩، ثم كانت بعدها توبته عليه بعد المعصية ثم تتوالى صنوف التكريم من الله عز وجل على الإنسان، فيجعله مختار بعد أن بين له ما يضره وما يفيده وبعد ان بين له ما فيه خير له وما فيه شر له، كما قال تعالى فى البيان القرآنى العظيم الذى لا تجد له مثيلا فى روعته وبلاغته وصدقه فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾ الإنسان: ٣، وقوله تعالى: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾ البلد: ١٠.

فالهداية هنا هداية إرشاد ودلالة وتعليم وبيان وتوفيق إلى البر والتقوى وليس فيها من الإكراه شيء، فحرية الاعتقاد وعدم الإكراه مبدأ إسلامى ثابت الأقدام فى كل شيء، فلا إكراه فى الدين كما قال تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٦، ولا إكراه على ترك الدين إلى غيره كما قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ النحل: ١٠٦.

ولا إكراه على الزواج، ولا إكراه على الفاحشة أو البغاء كما قال تعالى:

﴿ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ النور: ٣٣، فالقرآن الكريم يؤكد أن الله تعالى لم يكره أحدا على الإيمان به، فقد تنزه عز وجل عن أن يفعل ذلك.

والمتتبع للآيات التى تعرضت لمادة الإكراه فى القرآن يجد أن الله عز وجل لم يكره أحدا على شيء قط وأن الإكراه وفرضه على الناس إنما كان دائما من فعل البشر.

أما ما كان من الدين وأوامر الله عز وجل فهو مبنى على عدم الإكراه كقوله تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ﴾ البقرة: ٢٥٦، ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ الكافرون: ٦، ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ يونس: ٩٩

أما أعظم تكريم وفضل من الله تعالى للإنسان فهو الهداية إلى الله عز وجل وهو الحق، وقد بدأت الهداية مع الإنسان منذ لحظات حياته الأولى وحتى آخر يوم فى حياته، وشاءت إرادة الله عز وجل أن يرسل رسله بالهدى إلى الإنسان ليعرفه بربه ويعرفه بالمنهج السليم الذى يجب أن تنضبط معه حياة الإنسان ويكون عمله فيها صالحا، وسعيه فيها مشكورا.

لقد كانت الرسل ضرورية للإنسان وكان الإنسان فى أشد الحاجة إلى الرسل على مر الزمان...

وكانت حاجات الإنسان للرسالات السماوية وإلى رسل الله حاجات ضرورية بقدر حاجة الإنسان إلى فضل ربه عز وجل، ورحمته وهداه، وبقدر حاجة الإنسان إلى العمل الصالح، وإلى من يرشده إلى حسن الاختيار بين الخير والشر فى الدنيا...

ورسالات السماء التى جاءت بها رسل الله عليهم السلام هى التى توضح للإنسان حقيقة حياته الدنيا وعلاقتها بالآخرة .

فالدنيا دار بلاء واختبار والآخرة دار حساب وجزاء على أداء الإنسان فى الدنيا.

والدنيا يتعرض فيها الإنسان للخير والشر والعسر واليسر وعليه أن يحسن الاختيار ليكون عمله صالحا ولتكون عاقبته خيرا...

أما الآخرة فهى دار الحساب و الجزاء على العمل كما قال تعالى:

﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ الليل: ٤ – ١٠. ويوم القيامة هو يوم الفصل الذى يتم فيه الفصل فى القضايا والمظالم وفيما كانوا فيه يختلفون، ويتم فيه الفصل بين أهل الجنة من المؤمنين المتقين الصالحين وأهل النار من الكافرين والمشركين والفاسقين، فيدخل أهل الجنة الجنة ويدخل أهل النار النار، وهو يوم الفصل التام بينهم، وهو الفصل الذى لا يصل معه شئ من نعيم أهل الجنة إلى أهل النار فيخفف عنهم ما هم فيه، ولا شئ من عذاب النار إلى أهل الجنة فينكد عليهم شيئا من حياتهم فى النعيم المقيم.

ومن أشد مواقف يوم الحساب على الكافرين والمشركين، حين يسعون يبحثون عن شركائهم وأوليائهم الذين اتخذوهم فى الدنيا أولياء وعبدوهم من دون الله فلا يجدوهم كما قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ الأعراف: ٣٧، وقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُو مِن قَبْلُ شَيْئًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ غافر: ٧٣ – ٧٤.

بل ويتبرؤوا منهم، وتزداد الحسرة على من عبدوا الأشجار والأحجار حين يرونها وهى تتهاوى فى النار من أمام أعينهم كما جاء فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ

وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٩٨ – ٩٩، أما من عبدوا من دون الله من الأنبياء والصالحين كما حدث مع من عبدوا عيسى وعزيرا عليهم السلام، فهؤلاء لا ذنب لهم تجاه من عبدوهم من دون الله لأنهم لم يأمروا أحدا بعبادتهم، فهؤلاء قد سبقت لهم الحسنى من ربهم عز وجل كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠١.

فأهل الجنة في النعيم المقيم كما قال تعالى: ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ ق: ٣١ – ٣٥.

وبين القرآن الكريم أن نعيم الجنة مهما بلغ من الروعة فرضوان الله عن أهل الجنة أكبر كما بين قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾ التوبة: ٧٢ .

أما أهل النار فهم في العذاب المقيم وأنهم يلاقون فيها ما هو اشد من العذاب وهو غضب الله تعالى عليهم كما قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾ التوبة: ٦٨، ويشتد العذاب على أهل النار عندما يروا الشيطان وهو يتبرأ من كل من أطاعه من دون الله، وعصى ربه أو كفر به، وقد تفرد القرآن الكريم حين أوضح للعالمين هذه المواقف الغيبية التي لا يعلمها إلا الله عز

وجل وكان إيضاحه لها إيضاحا بليغا يؤكد أنه كتاب الله تعالى الذى أنزله بالحق، وذلك فى قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾ البقرة: ١٦٥ ــ ١٦٧.

ويشتد العذاب على أهل النار عندما يوقنون بخلودهم فى النار وعدم خروجهم منها وعندئذ يقولون: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ ﴾ إبراهيم: ٢١، ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى قَالُوٓاْ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَظَنُّواْ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ ﴾ فصلت: ٤٧ ــ ٤٨.

أما الشيطان الذى طالما خدع الكثير من الناس وأضلهم، فيظهر وجهه القبيح على حقيقته التى أخفاها على الكثير من البشر ممن خدعهم على مر الزمان فيخذل كل من كفر بالله عز وجل وآمن بالشيطان واتبعه واتخذه له وليا أو أخا ليزيد الكافرين حسرة على كفرهم وإتباعهم له حين يبين للكافرين الحقيقة التى غفلوا عنها فيما نقله الله عز وجل فى قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ إبراهيم: ٢٢، أما أعظم عذاب أهل النار فهو سخط الله

تعالى عليهم وغضبه ولعنته، وعدم استجابته لهم حين يقول الله لهم تعالى ردا على استغاثاتهم: ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ المؤمنون: ١٠٣ – ١٠٨.

إن كل هذه الحقائق يجهلها أكثر الناس ممن كفروا بالله عز وجل، وممن كفروا بأنبيائه ورسله وممن لا يؤمنون ولا يرجون اليوم الآخر.

لقد كانت حياة الإنسان على الأرض يتنازعها أمران الخير والشر، الخير الذى فطر الله عليه الإنسان وعرفه له وهداه إليه على أيدى أنبيائه ورسله على مر الزمان، والشر الذى كان مثاله إبليس لعنه الله عدو الإنسان الأول والدائم ...

وتأرجح أداء الإنسان على مر الزمان بين الإصلاح والإفساد فى الأرض، وكلما ازداد الكفر والضلال والشرك والفساد فى الأرض أرسل الله الرسل لهداية الإنسان إلى الخير ...

فكان الرسل من نوح وإبراهيم وموسى وعيسى، كلما فتر الإيمان أرسل الله رسولا ليهدى الناس إلى الحق ...

وبعد عيسى عليه السلام فسد المعين الصافى الذى نزل من السماء إلى الأرض، وما أصاب مرجعيات السماء من توراة وإنجيل من إخفاء أو حذف أو إضافة، وظهر الكفر والشرك وجاهلية أسوأ من كل جاهلية سبقتها من قبل، لأنها جاهلية جمعت ما تفرق فى غيرها من قبل، واستفحلت بصورة غير مسبوقة، فكانت جاهلية تقوم الكفر بالله عز وجل،وتقوم لدى آخرين على الشرك بالله، واصطبغت جميعها بحب الدنيا وإتباع الهوى والشهوات،والبعد عن مكارم الأخلاق.

وكان عائد ذلك على البشرية وبالا وخسرانا مبينا، دفع الإنسان ثمنه غاليا عندما فقد الأمن والسلام وعندما فقد الحرية وعندما فقد الكرامة وآخرها عندما يفقد السعادة فى الآخرة بدخوله اشد العذاب وأعظمه وأشده إهانة.

لقد كان بعث محمد رسول الله ﷺ رحمة للعالمين، ولهذا كان بعثه ضروريا ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ... من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام ... ومن ظلمات الكفر والشرك والضلال إلى أنوار الإيمان والتوحيد والهدى ... ومن فقد الأمن والسلام إلى حياة أمن وسلام ...

وكان بعثه ﷺ ضروريا عند بدء ظهور دعوته ... واستمرت هذه الضرورة قائمة ما استمرت الحاجة إليها قائمة، فهى قائمة لأن حاجة الإنسان لله عز وجل الذى أرسله للعالمين مازالت قائمة، وهى قائمة لأن حاجة الإنسان للرحمة مازالت قائمة.

وكان بعثه ﷺ ضروريا فى هذا العصر الذى نعيش فيه، بكل ما فيه، من ديانات متنوعة ومذاهب متباينة وأمم شتى فى ثقافتها وتوجهاتها. وكان بعثه ﷺ ضروريا فى هذا العصر الذى نعيش فيه، وهو عصر الفضائيات والسماوات المفتوحة ...

لقد كانت الفضائيات وسيلة تقريب وتقارب، فكانت وسيلة قربت للناس الأخبار والأحداث، ونقلت الأفكار والآراء وحتى الأمراض والأوبئة، وجعلت من العالم قرية صغيرة ... ولكنها - فى الوقت ذاته - كانت أداة فعالة استخدمها منافسو الإسلام وأعداؤه فى شن الحروب الفكرية والثقافية والدينية ضد الإسلام والمسلمين ...

ورغم تباين دول الغرب الشديد فى المصالح والمذاهب والتوجهات واللغة والتاريخ، إلا أنهم استطاعوا أن يتفقوا معا وأن يتعاونوا معا، لقد اتفقوا على عدم

الاعتداء وعلى إحلال السلام فيما بينهم، واستطاعوا أن يحققوا قدرا كبيرا من التعاون فيما بينهم، ومثال ذلك الواضح إقامة أوروبا للوحدة الأوروبية والتى ضمت من بين من ضمت أعداء الأمس، وفرنسا وإنجلترا وألمانيا ومعهم بعض دول أوروبا الشرقية التى كانت حليف الإتحاد السوفيتى السابق.

ومثاله أيضا تعاون أوروبا مع الولايات المتحدة فى حربها ضد العراق وضد أفغانستان، وتعاونهم فى فرض العقوبات ضد إيران ...

أما العرب والمسلمون فليس لهم نظير فى العالمين فى تفرقهم واختلافهم ... بل بدوا بدأبهم هذا وكأنهم حرصوا على ألا يتفرد غيرهم بها وصفهم الله به فى قوله تعالى: ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ الحشر: ١٤، وألا يسبقهم أحد فى هذا المضمار.

فلم تحقق لهم عبادتهم لله الواحد الأحد قدرا لائقا من التوحد وعدم التفرق، لأنهم اختلفوا فى فهم النصوص وتأويل النصوص إلى مذاهب، والأعجب أن هذه المذاهب جميعها يدعى الإنفراد بحب الله ورسوله وإتباع ما يرضى الله ورسوله وأن ما سواه على النقيض من ذلك ولا يقبل اتباعها حوارا بينهم فكيف يحاورن غير المسلمين للدخول فى الإسلام وكيف ينجحون فى حوارهم هذا وهم قد فشلوا فى حوارهم المشترك حول أقدس المقدسات وأثبت الثوابت وأرسخها ؟

ولم يحقق لهم إيمانهم الأخوة إتباعا لقوله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ الحجرات: ١٠،لأنهم أفسدوا روابط الأخوة ولم يمتثلوا لقوله تعالى: ﴿ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الحجرات: ١٠،﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾ الأنفال: ١.

ولم يحقق لهم إيمانهم برسولهم الأعظم محمد ﷺ ما يناسب قدره من التوحد والالتفاف من حوله وحول منهجه وهديه، لأنهم تفرقوا .... تفرقوا فى فهم رسالته التى جاءت رحمة للعالمين أجمعين، وتفرقوا فى فهم سنته، وتفرقوا فى تفعيل منهجه، واختلفوا فى كثير مما جاء به وما يتعلق به ﷺ ابتداء من معجزاته حتى الاحتفال بمولدة، فمنهم من يضع الاحتفال بمولده فى مصاف الفضائل ومنهم من يعدها من الرذائل والبدع والخروج على ما أمر به الله ورسوله...

ولم يدفعهم ما أمرهم الله تعالى به فى قوله تعالى:

﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ المائدة: ٢، إلى التعاون على البر والتقوى بل أقصى ما فعلوه هو إطارات تعاونية وإقليمية محدودة بين الأغنياء، دون أن تظهر لديهم أدنى بادرة تعاون شامل بين غنى وفقير أو بين قوى وضعيف ...

ولم تحقق لهم لغتهم المشتركة سهولة التفاهم والتقارب لأنهم أهملوها وسعوا إلى هجرها وتباروا بقدرتهم على التحدث بغيرها ...

ولم يحقق لهم مصيرهم المشترك دافعا للتوحد والتقارب ... لأنهم كادوا أن يصبحوا بلا أمل مشترك أو غاية مشتركة تصلح للالتفاف من حولها، بعد أن طغت عليهم التوجهات المادية والمصالح الأنانية وبعد أن غاب عنهم ما أمرهم الله تعالى به من صدق التوجه إليه وأن يجعلوه غايتهم ومرجعهم كما بين لهم رب العزة فى قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ الأنعام: ١٦٢ ــ ١٦٣، ولم يستطيع العرب والمسلمون أن يخلقوا بينهم قدرا لائقا من المصالح المشتركة التى يمكنها أن

توحدهم وتجمع شملهم، لأنهم غلبت عليهم الأنانية وعدم الاستعداد لإعطاء بعضهم البعض القدر اللائق من الحب أو الفائدة، فصار الأخوة متنافسين، ولم تعد المنافسة بينهم منافسة كريمة وشريفة تحترم مكارم الأخلاق فصار من الصعب معها أن يتعاونوا ...

فالعرب تفرقوا، وأجهضوا كثيرا من المحاولات الجادة لجمع الشمل، وقد استطاع العرب فى تاريخهم المعاصر أن يبدأوا العشرات من الموضوعات والمشروعات الكبيرة عظيمة الفائدة وسامية الغاية، ولكنهم قلما استطاعوا أن يتموا أو يكملوا إلا قليلا منها، وربما تجد ما اكتمل منها سرعان ما يصيبه التصدع والتفكك والانهيار أو يبقى شكلا وهيئة مفرغة من جوهرها ومضمونها.

وإن شئت أمثلة لذلك فراجع مشروعات الوحدة العربية والسوق العربية المشتركة التى بدأت قبل أوروبا بنحو عشر سنوات ولم تتقدم خطواتها بجدية وفاعلية بينما تعجب لما أحرزته أوروبا من تقدم كبير فى هذا المجال رغم ما كان بينهم من أسباب تعيق إقامة وحدتهم، وهناك أيضا ملفات التعاون العربى من أجل التنمية والهيئة العربية للتصنيع واتفاقية الدفاع المشترك، واتفاقية دمشق التى بدأت إثر حرب الخليج الأولى وغيرها من القضايا.

والأعجب من ذلك كله ألا يجتمعوا لصد ومواجهة الأعداء والأخطار، فلم يستطع عدوهم المشترك أن يوجد بينهم وأن يحقق بينهم الحد الأدنى من التقارب لأنهم قد اختلفوا حول عدوهم، واتخذ بعضهم بعضا أعداء أو منافسين

ولهذا كله وما هو أكثر منه، كانت رسالة سيدنا محمد ﷺ ضرورية وحيوية لمن آمن به واتبعه، لأنهم تفرقوا، ولن يتحدوا أو يتجمعوا إلا بإتباع ما أمرهم الله به ورسوله، فى قوله تعـالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ

رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الأنفال: ٤٦، وفى الحديث: (عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين ابعد، من أراد بحبوحة الجنة فليزم الجماعة) رواه الترمذى بسند صحيح، (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة) أخرجه أبو داود، الترمذي، النسائي، ابن ماجه عن أبي هريرة، وحديث: (إن بني إسرائيل تفرقت إحدى وسبعين فرقة فهلك سبعون فرقة، وخلصت فرقة واحدة وإن أمتي ستفترق على اثنتين وسبعين فرقة تهلك إحدى وسبعون وتخلص فرقة قيل يا رسول الله من تلك الفرقة قال الجماعة الجماعة) أخرجه أحمد عن أنس. فلا مخرج من هذه الفتن إلا بالتمسك بما أمر الله به ورسوله ﷺ.

وتتسم القنوات الفضائية بسمات فريدة منها سعة انتشارها وسرعة وصول رسالتها، وقوة تأثيرها بفضل ما تستخدمه من وسائل العرض البارعة، كانت من وراء حرص اليهود على السيطرة على الإعلام الغربى بهدف السيطرة على قرارات الغرب والتأثير فى الرأى العام لمواطنيه والدفاع عن قضاياهم المصيرية وتبرير مجازرهم وممارساتهم الدنيئة ...

والأعجب من ذلك أن القنوات الفضائية التى كانت من وراء تحقيق التقارب والتفاهم بين الشعوب قد صارت بين الشعوب العربية و الإسلامية – فى كثير من الأحيان - أداة لإذكاء نار الفرقة والاختلاف ... حتى أصبحت تتناول القضايا والموضوعات الحساسة على الهواء مباشرة، وهى القضايا والموضوعات التى كانت حبيسة الكتب زمنا طويلا، وكان تناولها قاصرا على قاعات الدرس والمؤتمرات المتخصصة والمؤسسات العلمية والمتخصصة ...

وهذا النهج من الفضائيات العربية لا يمكن أن يبرأ دائما من سوء القصد، بل غالبا ما يشوبه التعمد بغرض تحقيق مآرب قد يكون من بينها الشهرة أو التفرد أو التميز ولو بإتباع مناهج مخالفة أو شاذة فى بعض الأحيان، كما قال الدكتور طه حسين: (خالف تعرف)، أو قد يكون هدفها تحقيق الأرباح المادية أو الانتصار على أصحاب الآراء المخالفة بأى ثمن.

وقد حدا إتباع هذا النهج من بعض الفضائيات إلى أن يطلق بعضهم على أمثالها القنوات الفوضوية.

وكانت البداية:



العلق: ١

اقرأ ومبادئ لعصر جديد

لقد كان دين الإسلام بصورته الكاملة التامة التى جاء بها سيدنا محمد رسول الله ﷺ، فاتحة لعصر جديد للعالمين أجمعين ...

عصر بدأ العلم فيه يلعب دورا كبيرا فى تغيير حياة الإنسان وفى تطوير حياته الخاصة والعامة.

لقد أصبح عصر العلم بداية لتطوير وسائل النقل والمواصلات والاتصالات ... وتطوير وسائل استخراج موارد الأرض والكشف عما أخفته من أسرار وخيرات على مدى عمر الإنسان ... والتى كان من أهمها المعادن والطاقة كالفحم والبترول والطاقة الذرية وغيرها من مصادر الطاقة ...

وانعكست كل سمات هذا العصر فى إيمانه وإرادته وسلوكه وأخلاقه، لأن هذا الإنسان قرأ الكون وما فيه من نعم عظيمة قراءات إلحادية أو شهوانية يوجهها الهوى ... وكانت هذه القراءة هى التى وجهت رؤية الإنسان وتوجهاته وأداءه وجهة شابها الظلم والضلال والجاهلية وسوء الأخلاق ...

فمع بداية اكتشاف الإنسان لمصادر الطاقة ونمو الصناعة بدأت الأطماع ... أطماع الأغنياء فى الفقراء، وأطماع الأقوياء فى الضعفاء ... أطماع فى أماكن المواد الخام اللازمة للصناعة ومصادر الغذاء وفى مصادر الطاقة ... وقد دفعت تلك الأطماع القوى الكبرى إلى السيطرة على مراكز البترول والثروة المعدنية أو احتلالها وسعت إلى السيطرة على أسواق تصريف المنتجات الصناعية الهائلة ... ومع هذا النمو بدأ الصراع بين الدول الكبرى على كل ذلك ... وبدأت تطور من قواتها

العسكرية تطورا كبيرا لتكون قادرة على فرض إرادتها وحماية مصالحها بالقوة إذا استدعى الأمر ذلك ...

وكان لابد لهذا القوة الطاغية وهذا المارد العملاق من كابح لجموحه، يروضه ويوجهه إلى ما فيه الخير للإنسان، ويقف أمام توجهاته للشر والفساد ... فالإنسان الغنى القوى طاغية إن لم يكن له ما يكبح جماحه ويقيد طغيانه ويوجه أداءه إلى الخير لا الشر... لهذا جاء الإسلام وكان أول ما نزل من كتابه الكريم قوله تعالى ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (٦) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (٧) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (٨) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤) كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ (١٦) فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (١٨) ﴾ العلق: ١ – ١٨.

لقد جاءت هذه الآيات العظيمة فى أول ما نزل من القرآن بأعظم الأسس لتوجيه ثقافة الإنسان والأداء الإنسانى ...

فكان التوجيه الأول هو ربانية القراءة ... وهو أن يقرأ الإنسان باسم ربه الذى خلق ... يقرأ باسم ربه الخالق تاريخ الإنسان و يقرأ ما حوته الأرض والسماء من أسرار وخيرات ونعم ... يقرأ ليعرف خصائص ما خلق والحكمة من الخلق فيوجه تعامله مع الكون إلى التعامل الصحيح المبنى على العلم والمعرفة بما يفيد الإنسان ولا يؤدى إلى الفساد فى الأرض ... ويقرأ تاريخ الإنسان باسم ربه الحق العدل .... فيحرص على معرفة حقائق الأمور، ويحرص على أن يعدل فى حكمه وتقييمه للأمور ... فلا يزيف الحقائق ولا يظلم أحدا ... وأن عليه أن يتجنب ما توسوس به نفسه إليه من السعى من وراء قراءته للكون إلى البحث عن أسباب تساعده على

تحقيق مآرب دنيئة خبيثة مثل السيطرة على الآخرين أو الطغيان أو الظلم أو نحو ذلك.

وكان التوجيه الثانى هو أن يدرك كرم ربه عز وجل والذى أكرم الإنسان بالعلم، وإعطائه القدرة على التعلم، فالإنسان يخرج من بطن أمه لا يعلم شيئا والله تعالى هو الذى ييسر له وسائل وأدوات التعلم والمعرفة كما قال تعالى:

﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ النحل: ٧٨، فعليه أن يحافظ على هذه الكرامة وهذا التكريم وأن يحسن الإفادة منها وأن يوجهها لما فيه خير الإنسان.

وكان التوجيه الثالث هو تحذير الإنسان من عواقب طغيان الاستغناء فالإنسان إن ترك لبشريته ونفسه دون توجيه قيمى، دفعه غناه عن أخيه الإنسان إلى الطغيان والاستكبار ...

وفى التوجيه الرابع أكد القرآن الكريم على حقيقة هامة وهى أن الإنسان راجع إلى ربه شاء أم أبى علم ذلك أو جهله وأنه محاسب على أدائه فى الدنيا إن خيرا فخير وإن شرا فشر ...

فليفطن إلى ذلك كل جبار وظالم وطاغية ظلم شعبه أو بنى وطنه أو غيرهم من بنى الإنسان أو أفسد فى الأرض .... وليعلم كل هؤلاء وغيرهم أن من قتل الأبرياء فى فلسطين والعراق وغيرها ونهب أموال وثروات الشعوب ظلما وعدوانا سوف يحاسب على ذلك حسابا عسيرا ....

وفى التوجيه الخامس يؤكد رب العزة على حرية العبادة لله تعالى وحذر من تسول له نفسه ان يمنع الناس من عبادة ربهم بأشد العقاب ....

واستمر نزول القرآن الكريم على مدار فترة بعثة سيدنا محمد ﷺ، حتى انتقال

رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى .... فقد تم هذا الدين واكتمل بالعقائد والشرائع والقيم والتوجيهات الربانية العظيمة التى نزلت لتوجه ثقافة الإنسان وأداءه فى الأرض أفضل وأطيب وأرحم وأكمل توجيه ليناسب فترة آخر الزمان وما حوته من خصائص تباينت عما سبقها من عصور ... فهو عصر زادت فيه وسائل الاتصال الربط بين أجزاء المعمرة حتى صارت قرية صغيرة ... وأصبح من المستحيل أن تنعزل أمة عن سائر الأمم ... وأصبح التعاون بينها أمرا ضروريا فكان لا بد أن تكون القيم الجديدة تلائم عالمية الثقافة والتى كان مولدها الحقيقى مع بعث محمد رسول الله ﷺ، والتى جاء الإسلام بعقائده وشرائه وقيمه ومبادئه ملائما لتكيل ثقافة هذا العصر الجديد ...

وهذه الثقافة الإسلامية التى قامت مع بعث رسول الله ﷺ بدأت تلقى بأنوارها وظلالها فى حياة المسلمين وغير المسلمين فى أنحاء الأرض ... ورغم كل ما كتب عنها إلا أنها ظلمت أكثر مما أنصفت ممن تناولوها بالبحث والدراسة والتقييم ...

لقد جاء التوجيه القرآنى رحمة للعالمين :

إنه التوجيه الأول والأعظم للإنسان ...

إنه توجيه ربانى من رب العالمين إلى عباده من العالمين الذين أرسل إليهم محمد رسول الله ﷺ رحمة مهداة ...

إنه توجيه علمى معرفى ...

وتوجيه إيمانى ....

وتوجيه ثقافى لثقافة الإنسان إلى يوم الدين ...

وتوجيه أخلاقى ...

وتوجيه حضارى يوجه الأداء الحضارى الإنسانى ويصبغه بالصبغة الربانية الى

تليق بكرامة الإنسان ...

إنه توجيه ثقافى يوجه الثقافة فى عهد جديد يشرق على العالمين مع بعث محمد رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين ...

إنه توجيه النبى العاقب الذى لا نبى بعده، لذا كان لابد أن يتسم بالتمام والكمال الذى لا يحتاج إلى نبى بعده يستكمل ما ينقصه أو يستدرك عليه ما فاته أو يصحح له ما أخطأ فيه ...

وكان لابد أن تتسم مرجعياته بالصلاحية والطهارة والاستقرار وعدم التبدل أو التحريف على الدوام وإلى يوم الدين ...

إنها الصلاحية لكل جنس الإنسان وليس لفئة أو جنس أو شعب دون سواه من البشر، وهذا هو أحد إبعاد العالمية فى الرحمة التى جاء بها سيدنا محمد ﷺ، لأنه جاء رحمة للعالمين وليس لتمييز شعب على حساب باقى الشعوب أو إعطاء ميزة لفئة من البشر دون باقى البشر حتى وإن ظلم أو افسد فى الأرض أو كفر برب العالمين و نهب حقوق الآخرين أو قتل الأبرياء، بل هى رحمة للعالمين جميعا ... و لكنه عهد يجعل كرامة الإنسان على قدر تقواه كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣ ﴾ الحجرات: ١٣، وهذه الصلاحية ليست قاصرة على فترة زمنية بعينها تفقد بعدها جوهرها أو رونقها أو حاجة الناس إليها ... ولكنها صلاحية عابرة بصلاحيتها وجمالها وكمالها وحاجة الناس إليها فوق كل ذلك، أنها ثقافة ربانية عالية تعالت فوق كل ذلك، تعالت على الزمان لأنها ثقافة من خالق للزمان، وتعالت على المكان لأنها من خالق المكان، وتعالت على الإنسان لأنها من رب الإنسان ...

وكان لابد أن تكون على هذا القدر من العلو والسمو لأنها جاءت لتعلو وتسمو

به فوق كل ما يحط به ويغرقه فى مستنقعات الرذية والشهوات والظلم وسوء الأخلاق ...

كان لابد أن تكون قيم الإسلام ومبادئه ومرجعياته من كتاب وأسوة فى رسول الله ﷺ أعلى وأسمى وأطهر لأن فاقد الشئ لا يعطيه ...

إن النجس فاقد الطهارة المادية أو المعنوية لا يطهر ما سواه ...

وفاقد الرحمة غليظ القلب لا تلتمس عنه الرحمة ...

وفاقد القيمة لا يرجى من ورائه قيمة ...

وفاقد المجد لا يرجى من ورائه مجد ...

وفاقد العزة والكرامة لا يرجى من ورائه عزة أو كرامة ...

وفاقد مكارم الأخلاق لا يعلم الناس مكارم الأخلاق ...

والكافر والمشرك فاسد الإيمان لا يعلم الناس الإيمان الحق الصحيح ...

إنه توجيه للإنسان لكى تقوم ثقافته على أسس قوامها الإيمان بالله تعالى ربا، وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا ...

إن معرفة الإنسان لربه عز وجل، جوهرها أن يعلم أن ربه هو الذى خلق فهو الذى خلق كل شئ فى الكون ...

وهو الذى خلق الإنسان من علق ...

والعلق يتعلق بالرحم يلتمس منه الغذاء والماء والدواء والدفء والرحمة والأمان والحماية فى هذا القرار المكين ...

فالإنسان قبل أن تصبح له يد تبطش أو رجل تسعى أو عقل يفكر، مسبوغ بفضل الله ونعمته، هذا هو اختيار الله للعبد، رحمة ورعاية وعناية، وخير، وهذا فى

كل اختيار من الله لعباده سواء علم العبد حكمة الله فيها أو جهلها ...

إنه توجيه نحو ربانية كاملة للدين والثقافة ...

ثقافة قوامها أن يعرف الإنسان ربه وفضله عليه منذ البداية الأولى لهذا الإنسان، فضل من الله تعالى وعطاء بلا مقابل من العبد أو مكافئ لهذا الفضل، فالله عزوجل كما قال: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ ﴾الذاريات: ٥٦ ـ ٥٧،

وهى ثقافة تكون المرجعية فيها لله رب العالمين كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ ﴾ العلق: ٨، وقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ آل عمران: ٥٥، ﴿ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ المائدة: ٤٨، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ المائدة: ١٠٥، ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ ﴾ الشورى: ١٠، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ ﴾ النجم: ٤٢.

وتختم الآيات بتوجيه بعدم طاعة من يسعون لقطع أو إفساد العلاقة بين العبد وربه، وهذا التوجيه بعدم الطاعة تكرر فى القرآن الكريم ...

وأول توجيه كان فى قوله تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا

لِّن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ ﴾ العلق: ٩ – ١٩، إنه توجيه بعدم طاعة من ينهى الناس عن عبادة الله تعالى، ويسعى لقطع صلة الناس بربهم من جهة العبد لربه بمنعه من الصلاة والتى هى اسمى فريضة فرضها الله تعالى لتحقيق الصلة بين العبد وربه ...

وهو أمر بعدم الطاعة لمن ضل عن الهدى، وعدم طاعة لمن لم يأمر بالتقوى، والتقوى اسم جامع لكل الخير، ولكل ما يقى الإنسان من كل شر وخطر وضرر فى الدنيا والآخرة، وبالتقوى يتحقق للإنسان الأمن والسلام، وبالتقوى تتحقق للإنسان السعادة ...

لقد جاء الأمر الربانى بعدم طاعة لهذا الصنف من الناس، لأنه يسعى لقطع رحمات الله تعالى التى تتنزل على الصالحين من عباده وقطع خير السماء عن الأرض والذى يناله من يعبدون الله فى الأرض ...

إنه أمر بعدم طاعة من يسلكون المسلك الذى قال رب العزة فى الحديث القدسى: (ياعبادي، إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته محرما بينكم، فلا تظالموا، يا عبادي، كلكم ضال إلا من هديته، فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، ياعبادي، إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا، فاستغفروني أغفر لكم، ياعبادي، إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، ياعبادي، لو أن أولكم و آخركم و إنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئا، ياعبادي، لو أن أولكم و آخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا، ياعبادي، لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد

فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، ياعبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها: فمن وجد خيرا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه) أخرجه مسلم عن أبي ذر.

هذا نمط العلاقة التى يسعون لأن تكون بين العبد و ربه ...

وقد أطمعه فى التمادى فى نهى الناس عن العبادة، وعدم دعوتهم على الهدى والتقى، أنه يعلم أن الله سبحانه وتعالى يغدق نعمه على خلقه فى الدنيا سواء آمنوا به أم لم يؤمنوا به، فعطاء الربوبية عام فى الخلق، وقد أغراه ذلك فظن أنه لا مانع لفضل الله ونعمته فطغى ...

ثم تكرر الأمر بعدم الطاعة فى القرآن الكريم و نذكر منه ما جاء فى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ الكهف: ٢٨، ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ ﴾ الأحزاب: ١، ﴿ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾ الأحزاب: ٤٨، ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا قَالَ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ ﴾ القلم: ١٠ – ١٥.

فكل هذه صنوف من البشر تكون طاعتها هلاكا ودمارا وخرابا على الإنسان فى دنياه وآخرته ...

ثم تختم السورة بتوجيه قرآنى هو قوله تعالى: ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ ﴾ العلق: ١٩.

إنه توجيه بأمرين : السجود لله تعالى والاقتراب أو التقرب إلى الله عز وجل.

والسجود صورة للخضوع لله تعالى، وهو سجود شكر وتعظيم واعتراف بالفضل لله تعالى وهو قبل أن يكون بالأعضاء يكون بالقلب، وبالتوجه إلى الله تعالى والتسليم له فى كافة الأمور كما قال تعـالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ الأنعام: ٨٢، والسجود اعتراف من الساجد لله تعالى بالعلو والسمو والرفعة المتمثل فى الإلوهية والاعتراف لله تعالى بالفضل والنعمة فى عطاء الربوبية الذى ابتدأ معه منذ كان نطفة بل وقبلها، واستمر تدفقه عليه حتى آخر يوم فى حياته...

أما القرب من الله عز وجل فهو الخير كله والسعادة التامة التى لا شقاء فيها أو بعدها ...

إن القرب من الرحمن رحمة لا عذاب فيها ...

والقرب من الملك شرف ورفعة ...

والقرب من العزيز عزة وكرامة لا مذلة بعدها ...

والقرب من السلام سلام لا يهدده أى نوع من الأخطار ...

والقرب من المؤمن أمان وأمن لا يشوبه ولا يهدده خوف ...

والقرب من القدوس طهر ونقاء من كل كفر أو نجاسة معنوية كالشرك، أومادية.

فما أسعد المقربين لله رب العالمين عز وجل ...

ماأسعدهم بمعيته التى يرونها فى قربهم منه عز وجل، تلك المعية التى لا يعرف صاحبها الحزن والتى قال تعالى عنها على لسان نبيه ﷺ لأبى بكر الصديق فى الغار:

﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ

ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ التوبة: ٤٠، وما أسعدهم برضاه الذى هو أعظم من الجنة ونعيمها ما قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾ التوبة: ٧٢، ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾ الحديد: ٢٠، ﴿ يُبَشِّرُهُمۡ رَبُّهُم بِرَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَرِضۡوَٰنٖ وَجَنَّٰتٖ لَّهُمۡ فِيهَا نَعِيمٞ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿٢٢﴾ ﴾ التوبة: ٢١ – ٢٢.

وما أسعدهم برحمته، وبنعمه التامة التى يسبغها عليهم ظاهرة وباطنة وما أسعدهم بعزته وبالأمن من عذابه، كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ الأنعام: ٨٢ .

وما أسعدهم بتحية الله لهم يوم يلقونه كما قال تعالى: ﴿ تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَرِيمٗا ﴿٤٤﴾ ﴾ الأحزاب: ٤٤، وما أسعدهم بحسن ثوابه ونعيمه فى الجنة، الذى لا ينقطع عنهم ولا يمتنع، وما أسعدهم بالسلام التام الدائم الذى لا ينقطع بقوله تعالى لهم فى الجنة: ﴿ إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴿٥٨﴾ ﴾ يس: ٥٥ - ٥٨، وقوله تعالى: ﴿ تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ

يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ ﴾ الأحزاب: ٤٤، وهذا القول من الله تعالى يكون حقيقة وواقعا لا يتبدل، لأنه سبحانه وتعالى قوله الحق، ولا مبدل لكلماته ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ الرعد: ٢٣ - ٢٤، ﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ إبراهيم: ٢٣ .بل يكون السلام هو أول ما تبشرهم به الملائكة عند موتهم كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ النحل: ٣٢

وما أسعدهم يوم يلقونه كما قال تعالى: ﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ الواقعة: ٨٨ – ٨٩ .

لهذا لا يجد المقربون قولا ولا عملا يعبرون به عن عظيم تقديرهم وامتنانهم لله عز وجل غير أن يحمدوه كما أمر فى قوله تعالى:

﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ فاطر: ٣٤ – ٣٥، بل ويتبدل كل حالهم فتصير دعواتهم فيها التسبيح ويصير السلام ملء حياتهم فى الجنة ويصير تحيتهم وتصير آخر دعواهم فيها الحمد لله رب العالمين كما قال تعالى: ﴿ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ يونس: ١٠.

إنها دعوة عظيمة لا مثيل لعظمتها على مر الزمان ...

إنها دعوة عظيمة منذ اللحظات الأولى ...

ودعوة عظيمة منذ الكلمات الأولى ...

ودعوة عظيمة منذ التوجيهات الأولى ...

إنها دعوة عظيمة فى كل شئ ...

عظيم رب العزة الذى أمر بها ...

وعظيم كتابها القرآن الكريم الذى أنزله الله تعالى هدى للعالمين ...

وعظيم نبيها الذى أرسله الله تعالى رحمة للعالمين، فكان بعظمته أسوة حسنة لا مثيل لها على مر الزمان بين السابقين أو اللاحقين ...

وعظيمه فى جوهرها الذى هو الخير كله والهدى كله والرحمة والسعادة كلها ...

فهل تجد مثل هذه الكلمات المباركات التى كانت أول مانزل من القرآن الكريم فى غير هذا القرآن الكريم ؟ كلا، لأنه كتاب الله الذى قال الله تعالى عنه: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ ﴾ المائدة: ١٥.

وهو الذى قال عنه رسول الله ﷺ: قال النبي ﷺ: (إن هذا القرآن مأدبة الله، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله، وهو النور المبين، والشفاء النافع، لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه، ولا يعوج فيقوّم، ولا يزيغ فيستعتب، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد، فاتلوه، فإن الله يأجركم على تلاوته بكلِّ حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول ألم حرف، ولكن ألف عشر، ولام عشر، وميم عشر) رواه الدارقطني والحاكم وصححه.

الرسالة الغاية والمنهج

لقد كان بعث محمد رسول الله ﷺ للعالمين ضروريا:

وتتأكد ضرورة وحتمية بعثه ﷺ من الغايات السامية التى من أجلها كان بعثه للعالمين:

وقد بين القرآن الكريم ذلك فى قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٧، فالرحمة للعالمين هى ثمرة دعوته وعائدها على العالمين، والعالمون جميعا هم المستفيدون من رحمة هذا الدين.

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ سبأ: ٢٨، فالناس جميعا هم محل دعوته، وهم المعنيون بها والذين لهم أرسل رسول الله ﷺ.

وإذا كان أعظم ما يشغل بال الإنسان على مر الزمان هو قضية الخير والشر.

وأنه يطول سعيه ليعرف الخير ويجلبه لنفسه ويحرص على عوامل استبقائه له وأنه يطول سعيه ليعرف الشر ليدفعه عن نفسه ويحرص على استبعاده عنه ما استطاع.

فقد جاء رسول الله ﷺ ليعرف الإنسان بالخير وأسبابه ويبشره به، ويهديه إلى سبيل تحصيله فى الدنيا والآخرة ...

وجاء رسول الله ﷺ ليعرف الإنسان بالشر وأسبابه وينذره من كل سبيل يمكن أن يجلب له الشر فى دنياه أو آخرته ...

لقد عرف الإنسان أن أعظم الخير وأبقاه هو الله عز وجل فى رضوان الله تعالى و فى رحمته كما قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ ﴾ طه: ٧٣ – ٧٦، وأن الشر فى سخط الله وغضبه على من يكفر به أو يخرج عما أمر به ...

وعرفهم أن الخير فى طاعة الله تعالى كما أراد وكما أمر ...

وأن خير الدين هو الإسلام، لأنه أكمل الدين وأتمه والمقبول عند الله تعالى كما أوضحنا من قبل...

وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ الفتح: ٨ – ٩، لقد جاء أعظم شاهد على الناس أجمعين ...

قال تعالى: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ ﴾ النساء: ٤١ – ٤٢، فالأنبياء يشهدون على أممهم بأنهم أبلغوهم دعوة الحق، وما كان ضلال من ضلوا من الأمم السابقة واللاحقة إلا نتيجة مخالفتهم لما جاءت به الرسل من الحق ...

لقد شهد رسول الله ﷺ فيما بلغ عن ربه فى القرآن الكريم على أن كافة الأنبياء والرسل إنما جاؤوا موحدين وداعين إلى عبادة الله الواحد الأحد، وأن كل ما نسبه أتباعهم إليهم من الشرك إنما هو خروج ومخالف لما جاءت به رسلهم من الحق.

واعتمد منهج رسول الله ﷺ فى التربية وهداية العالمين للدين الحق على أربعة عناصر أساسية:

وهى التى بينها قوله تعالى ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢ ﴾ الجمعة: ٢، وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝١٦٤ ﴾ آل عمران: ١٦٤.

وأول هذه العناصر هو: تلاوة آيات الله تعالى عليهم.

وثانيها: تعليمهم الكتاب.

والثالث: تعليمهم الحكمة.

والرابع: تزكيتهم.

فليس فى منهجه لهداية الناس إلى دين الله تعالى الإكراه على الدخول فى الدين، كما نرى فى غيره من المذاهب التى تتخذ الإكراه منهجا ووسيلة لإدخال الناس فى دعواتهم أو مذاهبهم ...

وليس فى منهجه الغش أو التدليس أو الخداع أو الوهم كما نرى فى غيره من المذاهب التى تلجأ على تلك السبل الدنيئة كوسيلة لإدخال الناس فى دعواتهم أو مذاهبهم ...

ولهذا فأهل هذا الدين هم أهل معرفة ودراية بآيات الله تعالى الشرعية والكونية.
وأهل هذا الدين هم أهل علم ومعرفة بالكتاب ...

وأهل هذا الدين هم أهل الحكمة، ينطقون بها وتصبغ كافة أحوالهم وتصرفاتهم.

وأهل هذا الدين هم أهل التزكية بمعنى التطهر من كل نقيصة ونجس مادى أو

معنوى أو أخلاقى ...

أما إظهار هذا الدين على الدين كله فقد شاءت إرادة الله تعالى أن تكون بما فيه من الهدى والحق وهم ما انفرد به وتميز به عن غيره.

لقد أرسل الله تعالى رسوله بالهدى ودين الحق رحمة للعالمين جميعا، وأظهر هذا الدين على الدين كله إظهارا للهدى على الضلال وإظهارا لدين الحق على ما سواه من الأديان كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ التوبة: ٣٣،

وقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ الفتح: ٢٨.

لقد أرسل الله تعالى رسوله بالهدى ودين الحق، فكان الهدى ودين الحق هما جوهر دعوته التى جاء بها للعالمين وهما سر ظهوره على الدين كله ...

فالله تعالى يظهر دينه بما فيه من الهدى ولأنه دين الحق، وهو سبحانه وتعالى ينصر رسله والذين آمنوا فى الدنيا والآخرة لصدق إتباعهم لدين الحق ...

والله سبحانه وتعالى هو الذى يظهر الإسلام على الدين كله ... وليس السيف أو الحقد أو الحسد أو التعصب الأعمى ...

وهو الذى يظهر الإسلام على الدين كله بما انفرد به من عظيم الرحمات للعالمين والتى تكاملت فيه بما لا مثيل له فى أى دين او مذهب آخر...

وهو الذى يظهر الإسلام على الدين كله بما قام عليه من التوحيد والاستقامة على ملة إبراهيم عليه السلام ...

وهو الذى يظهر الإسلام على الدين كله بما انفرد به هذا الدين من الكمالات ... لأن دين الإسلام هو الدين الكامل التام.

لقد اكتملت فيه العقائد والشرائع والأخلاق، واكتمل فيه منهج هداية البشر لله عز وجل، وللخير والسعادة فى الدنيا والآخرة.

وهو الذى ينصر أنبياءه ورسله ومن اتبعهم وسار على هديهم من المؤمنين ... هو الذى ينصرهم على كافة أعدائهم تحقيقا لوعده الحق: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ غافر: ٥١، على أنفسهم الأمارة بالسوء ... وعلى الشيطان ووساوسه ... وعلى أولياء الشيطان من الكافرين والمنافقين والمشركين ...

وقد كانت للإسلام كما جاء به محمد رسول الله ﷺ رسالتان تجاه الإنسان:

الأولى تجاه من دخل فى الإسلام بمعناه الكامل:

فهذا هو المؤمن الذى دخل فى دين الله عز وجل وآمن بمحمد ﷺ، وعمل الصالحات والتزم بالتقوى، وعاقبته هى الفوز فى الآخرة بالجنة وهى دار السعادة التامة الكاملة، أى أنه ينال سعادة الدارين الدنيا والآخرة.

لأن من أيقن أنه بعد هذه الدنيا صائر لا محالة إلى رضوان الله تعالى وجنته لن تنال منه متاعب الدنيا نصيبا ولن تنغص عليه الخطوب عليه حياته مهما عظمت.

أما الرسالة الثانية فهى تجاه عامة البشر ومن لم يدخل فى الإسلام:

فالإسلام هو الدين الوحيد الذى انفرد من ظهوره إلى يوم الدين بالاعتراف بالآخر، أما سائر الأديان سماوية كانت أو غير سماوية وسائر المذاهب الحديثة، الاقتصادية أو الفلسفية أو السياسية فلا تملك نفس القدر، كما وكيفا وبعدا زمنيا.

فالإسلام حافل بالحديث عن أهل الكتاب من يهود ونصارى، وحكى تاريخهم ووثق كل ما جاء به موسى وعيسى من الإيمان والتوحيد وعبادة الله الواحد الأحد والدعوة إلى الخير وحسن الخلق، وثق القرآن كل ذلك وصدقه.

ولكن كتب السابقين التى بين أيديهم من توراة وإنجيل والتى تحدثت عن تاريخ العالم، لم تتطرق للمستقبليات التى تدعوهم لما لا يريدون.

فالتوراة الحالية لم تبشر برسالة عيسى، وادعوا بذلك أن دينهم وهو رسالة موسى هى آخر الرسالات.

والأناجيل الحالية اختفت منها البشارة ببعثة محمد ﷺ، وهى التى كانت أحد المحاور الأساسية لمعجزة السيد المسيح الكبرى وهى معجزة الحديث فى المهد.

فرغم أنها كانت الحدث التاريخى الأعظم إلا أنها لم تنقل بدقة وأمانة وتفصيل كما جاءت فى القرآن الكريم، لأن اليهود أخفوا ما حدث فى هذا الحديث من الحقائق العظمى لتعارضها مع أهوائهم وشهواتهم وأطماعه الدنيوية.

قال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ مريم: ٣٠ – ٣٦.

لقد حل عيسى عليه السلام كافة ما تعلق به من إشكاليات وحكم حكما قاطعا وحاسما فى كافة ما يمسه من قضايا فى أبلغ مقالة وأعظم معجزة، وهى عندما تحدث فى المهد. فقد أكد عيسى عليه السلام من هو وما هى علاقته بربه رب العزة عز وجل وعلاقته بأمه، وما هى رسالته للإنسانية وعلاقته بها، وما هو مصيره.

لقد أوضح المسيح عليه السلام كل ذلك فيما نقله ووثقه عنه القرآن الكريم فى أدق وأبلغ واصدق عبارات.وهذه المقالة – عندى و فى وجهة نظرى من أعظم

معجزات المسيح عليه السلام لأنها تحل أعظم إشكالياته، إلى يوم الدين: فعن علاقته بربه قال إنه عبد لله فضرب بذلك ما تفرقت إليه العقائد النصرانية من بعده فى مقتل ونعنى بها ما ذكره الله تعالى عن قضاياهم الرئيسية الثلاثة فى قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾ المائدة: ١٧، وقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ المائدة: ٧٣ - ٧٤، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ ۖ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ التوبة: ٣٠ ـ ٣١ .

وهذه المعجزة من أعظم دلائل نبوته لأنها تعالج أمورا غيبية لم تحدث إلا بعد زمن طويل من بعثة رسالة عيسى عليه السلام و نعنى بها الفتن التى لحقت بأتباعه من حيث طبيعته ومن هو، فعبدوه من دون الله أو جعلوه هو الله أو ثالث ثلاثة، وبذلك حدد عيسى عليه السلام أنه عبد لله، وأنه يصلى له.

وهو لم يأمر أحدا بعبادته أو السجود له. كما بينت الآيات بره ورحمته العظيمة

بالفقراء والمساكين فقد كان يزكى من ماله ويحسن إليهم. كما أمره الله عز وجل بالبر بأمه السيدة مريم ابنة عمران عليها السلام.

ولم يترك سيدنا عيسى عليه السلام لبشر حجة فى الضلال أو الشرك أو الكفر بعد أن أقام الحجة على الناس جميعا إلى يوم الدين بأنه عبد الله ورسوله، وبين تبرأه من كل من ادعى عليه غير ذلك من الكفر أو الشرك ...

كما لم يترك لمن شهدوا دعوته ثغرة تكون منفذا لهم على الكفر أو الضلال من بعده ومن أعجب العجب أن ما يدعيه الجاهلون من أن يكون ما دعاهم إليه عيسى عليه السلام هو الشرك بالله تعالى أو أن يتخذوه ابنا لله أو ثالث ثلاثة أو يدعوا أن عيسى ابن مريم هو الله تعالى ...

إنه من أعظم المغالطات و الكذب و الافتراء على عيسى عليه السلام، دعواهم أن يكون الرسول الذى جاء لهداية البشر وإخراجهم من الظلمات إلى النور هو السبب فى ضلالهم عن الهدى وعن حقائق الإيمان والدين والرسالات .

ومن فضل الله تعالى على العالمين أن تتم حجته التى جاء بها عيسى ابن مريم عليه السلام حين جاء مبشرا، إن الجميع يتحدثون عن البشارات ويدعون إلى التبشير، ولو علموا الحقية لأدركوا أن البشارة العظمى التى جاء بها عيسى عليه السلام إنما كانت هى التبشير ببعث محمد ﷺ كما نقل القرآن الكريم فى شهادة عيسى عليه السلام وبشارته فى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾ الصف: ٦، لأن هذه البشارة تحل مشكلة الإيمان لدى أهل الكتاب منذ ظهوره ﷺ إلى يوم الدين .

واستكمالا لما بدأناه حول رسالة الإسلام تجاه البشر بعامة نؤكد على مكارم

الأخلاق كانت هى الإطار العام الذى تدور حوله علاقات المسلمين بمن حولهم، باعتبار أن تفعيل مكارم الأخلاق يملأ حياة الإنسان سهولة ورحمة، ويبعد عنها كافة صور الشقاء والجفاء، وربما كان هذا الأثر العظيم لمكارم الأخلاق فى حياة الإنسان هو الذى حدا بأصحاب الرأى الذين يعتبرون أن علم الأخلاق هو العلم الذي يعد الإنسان بسعادة نهائية دائمة لا تنقطع، فالفضيلة الخلقية، هي السلوك الذي يؤدي الى غاية الإنسان الحق.

وهذه الغاية الحق لا تتحقق – فى الإسلام – إلا في طاعة الله عز وجل و رسوله ﷺ دون معصية. ولن يتأتى ذلك إلا بالسلوك الإسلامي القويم، والعقيدة الخالصة، لأن السعادة في الدنيا ترتبط ارتباطا وثيقا بالسعادة في الآخرة، وهذا هو علم الأخلاق في الإسلام .

لقد قالها الإمام الجنيد:(لو علم الناس ما في قلوبنا من سعادة لقاتلونا عليها بحد سيوفهم).

محمد رسول الله ﷺ والدين القيم:

لقد شاءت إرادة الله تعالى أن يجعل الدين عنده الإسلام كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾آل عمران: ١٩

وشاءت إرادته تعالى ألا يقبل من أحد دينا غير الإسلام وأن يجعل الخسران يوم الدين جزاء لمن يكفر بهذا الدين فقال فى كتابه الكريم: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ آل عمران: ٨٥ .

وشاءت إرادة الله تعالى أن يتم نعمته على العالمين فأرسل إليهم رسوله الكريم سيدنا محمد ﷺ رحمة للعالمين كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٧ .

وشاءت إرادته سبحانه وتعالى أن يتم نعمته على العالمين بأن يرسل إليهم نبيه الأكمل سيدنا محمد ﷺ بدينه الأكمل وهو الإسلام وأن يتم عليهم نعمته وأن يرضى لهم الإسلام دينا بصورته الكاملة الى جاء بها رسوله الخاتم محمد ﷺ كما قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا﴾ المائدة: ٣، لقد كان بعثه ﷺ بخاتم الرسالات وأتمها وأكملها، وفى هذه المقدمة نلقى مزيدا من الضوء حول أهمية وحتمية وضرورة بعثته ﷺ رحمة للعالمين.

إن الذين كذبوا برسول الله ﷺ وكفروا به وأنكروا رسالته، قد كذبوا بما أنزل الله من الحق حين كذبوه وكفروا بالله عز وجل حين كفروا به ﷺ.

والذين أنكروا أن ما جاء به رسول الله ﷺ هو الحق من ربه، هؤلاء ما قدروا الله حق قدره كما قال تعالى فى شأنهم و شأن أمثالهم من المكذبين بالرسل على مر التاريخ الإنسانى فى قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾ الأنعام: ٩١، وهل يقبل الله إيمانا ودينا من بشر لم يقدر الله تعالى حق قدره ولم يوقره كما يليق به عز وجل ...

إن الذين كفروا بمحمد ﷺ وكذبوه شأنهم فى كفرهم وتكذيبهم شأن من كفروا بعيسى عليه السلام وكذبوه وأنكروا نبوته ورسالته بعد أن أدركوها ...

والذين كفروا بمحمد ﷺ وبعيسى عليه السلام وكذبوهما شأنهم فى كفرهم وتكذيبهم شأن من كفروا بموسى عليه السلام ممن أدركوه من بنى إسرائيل.

والذين كفروا بمحمد ﷺ لن ينفعهم إيمانهم بموسى وعيسى عليهما السلام ولن يغنيا عنهم من الله شيئا، والذين كفروا بعيسى لن ينفعهم إيمانهم بموسى عليه السلام ولن يغنى عنهم من الله شيئا.

أما من آمن بمحمد ﷺ من أهل الكتاب فله أجره مرتين كما قال تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ (٥٢) وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ (٥٣) أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ (٥٤) ﴾ القصص: ٥٢ ـ ٥٤، وقال رسول الله ﷺ: (ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبي ﷺ فآمن به واتبعه وصدقه فله أجران، وعبد مملوك أدى حق الله وحق سيده فله أجران، ورجل كانت له أمة فغذاها فأحسن غذاءها ثم أدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران) متفق عليه وأحمد في مسنده والترمذي والنسائي وابن ماجة عن أبي موسى: (له أجرهم مرتين: مرة لإيمانهم بنبيهم ومرة لأنهم آمنوا بمحمد ﷺ).

أما من آمن بمحمد ﷺ من النصارى فله أجره على إيمانه بعيسى عليه السلام وأجره على أنه آمن بمحمد ﷺ ...

ومن آمن بمحمد ﷺ ينال بإيمانه بجميع الأنبياء والرسل فضل وأجر من آمن بهم جميعا ...

لقد علمنا رسول الله ﷺ أن الإيمان كل لا يتجزأ، فلا يقبل إيمان من آمن بالله وكفر برسول من رسله أو كفر بالملائكة أو بكتاب من كتب الله التى أنزلها على رسله، ولا يجوز فى الإيمان أن تؤمن برسول دون غيره من الرسل كما قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ ﴾ النساء: ١٥٠ - ١٥١، وقال تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ ﴾ البقرة: ١٣٦، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٥٢﴾ ﴾ النساء: ١٥٢.

ولا يجوز الإيمان بكتاب والكفر بآخر أو الإيمان ببعض ما فى أحد الكتب والكفر ببعضه كما قال تعالى: ﴿ أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ البقرة: ٨٥ إن القرآن الكريم يوثق للعالمين حقيقة روحية هامة لا تجدها فى غيره مما فى أيدى الآخرين من الكتب المقدسة، وهى أن الله تعالى قد جمع النبيين وأخذ ميثاقهم بالإيمان بمحمد ﷺ كما قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴿٧﴾ ﴾ الأحزاب: ٧، ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ آل عمران: ٨١.

كما جمع الله تعالى لنبيه محمد رسول الله ﷺ الأنبياء والرسل جميعا فى ليلة الإسراء والمعراج وصلى بهم جميعا إماما ...

والخلاصة فى علاقة الإسلام بما سبقه من الأديان السماوية هى:

أن رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما بلغ عن ربه الكريم فى الكتاب والسنة، قد سجل ووثق وبين فى شهادته للعالمين وللناس أجمعين علاقة الإسلام على كافة الأديان السماوية والرسل:

أن كافة الأنبياء والرسل دينهم واحد وهو الإسلام ...

وأن الإسلام هو الدين الوحيد المقبول عند الله تعالى منذ بدء الخلق ...

وأن دعوة كافة الأنبياء والرسل واحدة على مر الزمان وهى عبادة الله وحده.

وأنه لم يدع أحد منهم قومه قط إلى ما يخالف التوحيد من كفر أو شرك ...

وأنهم كانوا أتقى الناس وأطهر الناس وأزكاهم وأعظمهم أخلاقا وإخلاصا لربهم، وأن كل ما روى عنهم كما يناقض ذلك من الشرك أو الكفر او سوء الأخلاق أو ينتقص من فضلهم وكرامتهم وطهارتهم إنما هو محض كذب وافتراء أو أخطاء تناقلتها كتب الرواية أو التاريخ أو وقع فيها من نقلوا عنهم تاريخهم وسيرهم.

وأن جميع الأنبياء والرسل يعرف بعضهم بعضا ويؤمن بعضهم ببعض، ويصدق بعضهم ببعض ...

وأنهم جميعا إنما جاءوا لهداية البشرية وإخراج الناس من الظلمات إلى النور، علم ذلك من علمه وجهل ذلك من جهله ...

بعثه ﷺ ضرورى للدين

لقد كان ضروريا أن يرسله الله تعالى بالهدى ودين الحق بعد أن ضاعت كثير من معالم الدين الحق فيما بين أيدى أهل الديانات السابقة من نصوص وكتب مقدسة كما بين قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ ﴾ الفتح: ٢٨.

وكان بعثه ﷺ ضروريا ليبين للعالمين حقائق الرسالات السماوية:

لقد بين الإسلام حقائق وجوهر الرسالات السماوية التى أنزلها الله عز وجل إلى الناس على مر الزمان، وجاء هذا البيان بيانا قاطعا حاسما وليقول للإنسان فيها قولا فصلا لا يستدرك عليه بقول لأحد سواه:

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٥ .

لقد بينت تلك الآية حقائق الرسالات جميعا فى هذا القول البليغ الوجيز الواضح وضوحا لا لبس فيه، وضوحا يمتنع معها أن يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه شأنه فى ذلك شأن كافة ما نزل من آيات القرآن الكريم.

وأكدت هذه الآية على أن خلاصة الرسالات السماوية جميعا هو توحيد الله عز وجل وعبادة الله وحده لا شريك له، وبهذا البيان البليغ يتأكد زيف وكذب كل ما يتعارض مع التوحيد من كفر وشرك.

وكان بعثه ﷺ ضروريا ليصوب توجه أداء الناس وسعيهم فى الدنيا عندما وجهه التوجه الربانى إتباعا لملة إبراهيم عليه السلام.

كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ الأنعام: ١٦١ – ١٦٤، ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ ۗ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ ﴾ الزمر: ١١ - ١٥، ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ الزخرف: ٨٠ – ٨١ .

وقبل أن يدعونا لإسلام الوجه لله كان هو صلى الله عليه و سلم أول المسلمين فضلا وسبقا وأول من أسلم كما قال تعالى عنه: ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ الأنعام: ١٦٣، ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ الزمر: ١٢، وقبل أن يدعوهم لعبادة الله تعالى كان هو أول العابدين كما قال تعالى شاهدا عليه: ﴿ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ الزخرف: ٨١ .

وقد بين ﷺ أن أعظم توجه هو ما كان لله رب العالمين، فهو توجه الأعزاء والشرفاء والكرام، أما التوجه لمن سواه فهو مذلة وضياع وخسران، لأن التوجه إلى الله عز وجل يكون إسلاما وإيمانا وعملا صالحا كما قال تعالى: ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾ العصر: ١ – ٣

لقد جاء محمد ﷺ بالإسلام دين الحق:

فهو دين الحق لأنه قائم على الشهادة لله بأنه الإله الواحد الأحد ...

وهو دين الحق لأنه جعل أصوله وعقائده لا تقوم إلا على النصوص من القرآن والسنة قطعية الثبوت وقطعية الدلالة، وليس على الظنون أو الأوهام أو التخيلات أو الأساطير أو الخرافات ...

ولأنه قائم على إتباع الله الحق وما أنزل من الحق على نبيه الحق ...

وهو دين الحق لأنه أحق الحق وأبطل الباطل وبينهما للناس بيانا لا شبهة فيه

وهو دين الحق لأنه شرع الحكم بين الناس بالحق فى كافة أمور حياتهم وحرم الظلم وجعله كبيرة ومنكرا ...

وجاء بالإسلام دينا ربانيا:

لقد جاء الإسلام دينا ربانيا حين شهد لله بالربوبية، قام على عبادة الله الواحد الأحد وترك كافة ما يناقض ذلك من صور الكفر والشرك والإلحاد، وهدى الناس إلى شكر الله رب العالمين على عظيم ما أنعم به على عباده ...

وجاء الإسلام دينا ربانيا حين رفع أوامر الله وما شرعه لصالح الإنسان فوق ما يشرع الإنسان وما يشوبه من أهواء وظلم وطغيان...

وجاء بالإسلام دين يسر:

فقد قامت شرائعه ومبادئه ومناهجه وآلياته على تحقيق اليسر ورفع الحرج عن العالمين واتسمت بها آليات تنفيذها وتفعيلها فى حياة الإنسان، وجعل ذلك من مبادئ هذا الدين كما قال رسول الله ﷺ: (إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا، وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة، والروحة، وشيء من الدلجة) رواه البخاري والنسائي عن أبي هريرة

وقال تعالى: ﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾ الحج: ٧٨،

لقد جاء دين يسر حين بين الحلال والحرام، فجعل الأصل فى الأمور الإباحة ما لم يأت نص ليحرم ...

وجاء دين يسر حين جعل التحريم بأمر من الله ورسوله دون سواهما وأنه ليس لبشر أن يحرم ما أحل الله أو أن يفرض سلطانه وطغيانه على سواه من البشر ...

وجاء الإسلام ليحرر الإنسان الذى اختار الله ربا يعبده، من عبادة ما سواه ...

وما جعل الله علينا فى هذا الدين من حرج:

لأنه دين يعز من ينتسب إليه ويشرف من ينتسب إليه ويرفع عنه الحرج فى كل زمان ومكان كل موقف فى كل ظرف وحال ...

فعقيدة الإسلام تشرف كل من يعتنقها وكل مؤمن يؤمن بها وترفع عنه كل حرج، فما تعرض له هذا الدين من عقيدة قائمة على التوحيد، تنزه الله عز وجل عن الشريك والولد، وتصفه بصفات الكمال والجمال وتنفى عنه كل نقيصة أو وصف بما لا يليق به عز وجل.

وهو دين لا يضع المسلم فى حرج إيمانى لأنه يقوم على الإيمان بكافة الأنبياء والرسل وكافة ما أنزل الله على البشر من كتب ورسالات سماوية، فلا يضعك فى حرج الحنيفين لأنه يقوم على إتباع ملة إبراهيم عليه السلام، ولا يضعك فى حرج مع يهودى لأنه يقوم على الإيمان بموسى عليه السلام وما أنزل عليه من التوراة وما أيده الله تعالى به من المعجزات ويمتد هذا الإيمان ليشمل الإيمان بكافة أنبياء بنى إسرائيل من قص الله قصصه علينا أو من لم يقصصهم الله علينا، ولا يضعك فى

حرج مع نصرانى لأنه يقوم على الإيمان بعيسى عليه السلام نبيا ورسولا إلى بنى إسرائيل ...

والإسلام يشرف المسلم ويرفع عنه الحرج فى كل موقف عقلانى ... لأنه دين يحافظ على العقل ويحترم العقل ويضع له مكانه ويقر له دوره المناسب فى حياة الإنسان ... فجعله شرطا للتكليف، فلا تكليف لغير العاقل، وجعله سمة وشرطا للرشد، فلا رشد لسفيه، وجاء الإسلام عقيدة وشريعة وطريقة متفقا فى صحيح منقوله مع صحيح المعقول ... وشرع ما يحفظ العقل، من تحريم الخمر.

والإسلام يشرف المسلم ولا يضعه فى أدنى حرج فى أى موقف إنسانى ... لأنه دين قام على تكريم الإنسان وتشريع ما يحفظ له حريته وكرامته حتى لو لم يكن مسلما.

فهو يدن يحترم حرية الاختيار عند الإنسان، وجعل الحرية شرطا للتكليف، ولهذا حرم الإكراه على أى أمر حتى لو كان على دين الإسلام، ولم يحاسب المكره على ما أكره عليه من الأفعال أو الجرائم ...

وهو دين تقوم شرائعه على احترام ظروف الإنسان وما قد يصيبها من ضعف أو فقر أو مرض فرفع عنه التكليف الشرعى أو خففه بما يتلاءم مع ذلك، فرفع عنه التكليف فى طفولته حتى يكبر، وخفف التكاليف عن المريض وقيدها بقدر استطاعته، ورفع الزكاة عن الفقير والمسكين بل أوجب لهما فى مال الأغنياء حقا ييسر لهم أمور حياتهم ويرفع عنهم ما يصيبهم به الفقر ويضطرهم إليه من الحرج كلبس ثياب بالية أو أكل طعام لا يصلح لآدميتهم أو فقد المسكن والمأوى أو نحو ذلك من ضرورات الحياة ...

والإسلام يشرف المسلم ولا يضعه فى أدنى حرج أخلاقى لأنه دين استكمل مكارم الأخلاق، ودين يقوم على إعلاء شأن مكارم الأخلاق وتفعيل دورها فى

حياة الإنسان، وقد شرف الله تعالى رسوله عند وصفه بقوله الكريم: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم: ٤، ورفع الله عز وجل من شأن مكارم الأخلاق حين جعل مكارم الأخلاق هى جوهر رسالة سيدنا محمد رسول الله ﷺ والتى بينها رسول الله ﷺ فى حديث: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) رواه البخاري في الأدب عن أبي هريره و أحمد والحاكم في الترجمة النبوية.

وكرم أصحاب الخلق الرفيع حين جعل مكارم الأخلاق من معايير المقربين ومن البر ومن البر ومن أسباب السعادة.

فجعل أقرب المؤمنين إليه مجلسا يوم القيامة أحسنهم أخلاقا فى قوله ﷺ: (وإن من أقربكم إلي يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً) رواه الطبراني.

وجعله قرينا بالبر فى قوله ﷺ: (البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس) رواه البخاري في الأدب و مسلم والترمذي عن النواس بن سمعان.

وأثقل حسن الخلق فى ميزان أعمال المؤمن فى حديث: (ما من شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق) رواه أحمد في مسنده وأبو داود عن أبي الدرداء وجعلها من أسباب السعادة فى قوله ﷺ:(من سعادة المرء حسن الخلق، ومن شقاوته سوء الخلق) رواه البيهقي في شعب الإيمان عن جابر.

وحديث: (إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجات قائم الليل صائم النهار) رواه البخاري في الأدب المفرد و أخرجه الحاكم و أبو داود عن عائشة.

وحديث:(أحبكم إلى الله أحاسنكم أخلاقا، المطؤون أكنافا، الذين يألفون ويؤلفون، وإن أبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة الملتمسون)أخرجه الخرائطى عن أنس.

وحديث:(أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف)الطبرانى فى الأوسط عن أبي سعيد.

والإسلام دين جاء ليرفع الحرج عن الإنسان المؤمن:

فرفع عنا الحرج فى الدين بعامة لأنه ملة إبراهيم عليه السلام أبى الأنبياء والذى تعترف له كافة أهل الديان بالفضل، فقال تعالى:

﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ۝٧٨ ﴾ الحج: ٧٨، والقرآن الكريم كتاب شرف للأمة ولا يضع قارئه فى حرج منه كما قال تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢ ﴾ الأعراف: ٢.

وبين الله عز وجل أن ما احل لنا من الطيبات وطعام أهل الكتاب والزواج من المحصنات منهن ورفع عنا الحرج حين أباح لنا أكل طعام أهل الكتاب فى قوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖ ﴾المائدة: ٥، لما علمه سبحانه وتعالى مما سيكون فى المستقبل من انتشار الإسلام والمسلمين فى الأرض وتواجدهم فى أراضى أهل الكتاب و ما نراه من أوجه تعامل تتطلب الاختلاط معهم كما يحث فى حضورهم معهم فى المؤتمرات وفى قاعات الدراسة ونحوها .

وشرع لهم التطهر قبل العبادات مما يطهر به الله عباده، دون أن يتضمن أدنى حرج لفاعله كما قال تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾ المائدة: ٦، قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ الأحزاب: ٣٨ .

فليس فى أى من الأمور التى فرضها الله تعالى على نبيه ما يسبب له حرجا فى أى موقف او حال أبدا بل كل ما فرضه عليه يشرف به ويتنافى كلية وجملة وتفصيلا مع الحرج، ومن جمال النص القرآنى فى هذه الآية أنه يصف الفرض بأنه له وليس كما يقول الناس أنه عليه، فالفرض وإن كان عليه بما فيه من صفة الإلزام كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ البقرة: ١٨٣، إلا أن هذا الفرض يكون عائده من الخير فى صالح من اتبعه والتزم به كما أوضح الله تعالى فى بعض المواضع التى تضمنت فراض كقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾ البقرة: ٢١٦ .وهذا ينسحب ويصدق فى كل ما فرض الله تعالى لنبيه.

<u>واحترام الإسلام للفطرة الإنسانية من أعظم ما يرفع به الحرج عن الإنسان:</u>

قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ الروم: ٣٠، فالإنسان بفطرته موحد لله تعالى، وبفطرته يحب الأمن والسلام ويكره ما يهدد أمنه وسلامه، وبفطرته يحب مكارم الأخلاق، وبفطرته يحب النظافة والإسلام جاء ليقرر ذلك كله فى عقائده وشرائعه وأخلاقه ...

ومراعاة ظروف ذوى الحاجات الخاصة فى التكاليف الشرعية مما رفع الله تعالى به

الحرج عنهم، كما قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٦١) ﴾ النور: ٦١ .

ورفع الحرج عن الفقراء و المساكين:

ففرض لهم الزكاة وما رغب لهم فيه من الصدقات سرا وعلانية وأن جعل صدقة السر أزكى وأطيب عند الله عز وجل كما قال تعالى: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٧١) ﴾

البقرة: ٢٧١، وقال ﷺ في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله (.... ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه). متفق عليه عن أبي هريره وقال ﷺ: (إن صدقة السر تطفيء غضب الرب وإن صلة الرحم تزيد في العمر، وإن صنائع المعروف تقي مصارع السوء وإن قول لا إله إلا الله يدفع عن قائلها تسعة وتسعين بابا من البلاء أدناها الهم) ابن عساكر عن ابن عباس.

وفي الحديث : (صدقة السر تطفيء غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر وفعل المعروف يقي مصارع السوء) أخرجه ابن حبان عن أبي سعيد وأورده الهيثمي

في مجمع الزوائد وقال: رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن.

ولعل مرجع ذلك لما فيها من رفع الحرج عمن يتلقاها وحفظ ماء وجهه وكرامته وما تضفيه على فاعلها من أخلاص لوجه الله الكريم ورغبة عن الرياء والنفاق.

ومما رفع الله به الحرج عن الفقراء والمساكين ماشرع لهم من القروض الحسنة من غير ربا،وماوعده من أجر على القرض كما قال ﷺ: (رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوبا "الصدقة بعشر أمثالها، والقرض بثمانية عشر". فقلت: يا جبريل، ما بال القرض أفضل من الصدقة ؟ قال: لأن السائل يسأل وعنده، والمستقرض لا يستقرض إلا من حاجة) أخرجه ابن ماجة عن أنس وحسنه السيوطي.

وكان تحريم الإسلام القاطع والحاسم للربا من أهم ما حفظ به كرامة الإنسان الفقير من أن يستغل حاجته جشع فيقرضه قرضا بفوائد مضاعفة، ترهقه عند السداد، وتنكد عليه حياته، بل جعل الإسلام من الإصرار على الربا إذنا من المرابى بحرب من الله ورسوله كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾ البقرة: ٢٧٨ – ٢٧٩، وهل يقدر احد على حرب الله و رسوله ؟

ورفع الحرج عن المؤمن الذي يرتكب الذنب :

فأمر بستر الذنوب والعيوب أملا فى أن يتوب الإنسان عن معصيته أو يثوب إلى رشده ويصلح حاله كما قال ﷺ: (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة) رواه البخارى.

وحديث: (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب

يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه) أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجة وأحمد عن أبي هريرة.

كما أمر رسول الله ﷺ من أذنب سرا ولم يطلع على ذنبه إلا الله عز وجل أن يستتر بستر الله تعالى وأن يتوب بينه وبين ربه، ولم يشرع مايقره بعض طوائف النصارى من الاعتراف لرجل الدين بالذنب وهو بشر مثله وأن يطلعه على دقائق أسراره وخصوصياته والتى قد يكون فيها مافيه حرج أو خجل أو معرة، أو ما يفتح الباب أمام أن يستبيح إنسان عورة إنسان آخر، تحت ضغط خوف عواقب المعصية والرغبة فى التطهر من أوزارها وتبعاتها وسوء عقابها...

والإسلام دين يشرف المسلم ولا يضعه فى أدنى حرج فى تعامله مع الآخر حوارا أو تعاملا اقتصاديا أو سياسيا أو عسكريا أو اجتماعيا، لأنه شرع فى ذلك من التشريعات ما يجعل حواره وتعامله مع الآخر قائما على العدل والاحترام المتبادل والتعاون مع الآخر فى حالات الكوارث الطبيعية أو دفع الظلم، ويؤكد الإسلام على احترام حق الآخرين من أهل الكتاب فى ممارسة شعائرهم الدينية، كما يؤكد على نبذ العنصرية وعدم احتقار الآخر أو العدوان على حقوقه باعتبار ذلك الأساس المتين الذى يمكن أن يحقق الأمن والسلام بين الناس جميعا ...

والإسلام يشرف المسلم ولا يضعه فى أدنى حرج علمى ومعرفى لأنه دين كرم العلم والعلماء تكريما غير مسبوق وأرسى قواعد للعلم وللمنهج العلمى التى توجهه إلى ما فيه الخير للإنسان فى الدنيا والآخرة بصورة لا تجد مثلها عند غيره

روعة وكمالا و جمالا وكانت تلك القواعد والمناهج هى التى تتلمذ عليها العالم أجمع، وكانت الأساس لنهضة العالم من كبوات الجهل.

لقد بين القرآن الكريم أن العلم من أعظم المنن من الله على عباده وعلى رأسهم رسول الله ﷺ وبين عظيم هذا الفضل عليه ﷺ فى قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾ النساء: ١١٣، ولهذا فقد حض الإسلام على العلم ورفع من شأن العلم و العلماء ولم يسوى بينهم وبين غيرهم فى قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ الزمر: ٩.

ورفعهم درجات من آمن بما أوتوا من العلم فوق غيرهم فى قوله تعالى:

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ المجادلة: ١١، وقوله ﷺ: (فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم) رواه الترمذي وحسنه. وأمر الله عز وجل رسوله ﷺ أن يكون مطلبه الدائم والمستمر من الله عز وجل هو أن يزيده علما وذلك فى قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ طه: ١١٤ .

وكان العلم من أهم ما كرم الله به الإنسان فى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الإسراء: ٧٠، وكان العلم من أهم الأدوات التى تعينه على أداء مهامه فى الأرض. فقد عرفه بأن مهمته فى الأرض هى عبادة الله وحده لا شريك له في قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦ .

وعرفه علاقته بالكون الذى نعيش فى قوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ

وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَأَنۡهَٰرٗا وَسُبُلٗا لَّعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَٰمَٰتٖۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾ ﴾ النحل: ١٢ – ١٨، وبين أن العلم هو وسيلة لمعرفة الإنسان لحقائق الكون والحياة، من أهم مقومات الحضارة وتطور حياة الإنسان وهم ضرورى لفهم الآخر والتحاور معه وهو الوسيلة للإيمان القائم على الاقتناع واليقين بالله رب العالمين.

ولما كان العلم بالتكاليف ضروربا للمكلفين بها كانت الحكمة من إرسال الرسل وانتفى التعذيب لمن لم تصله الرسالة والتى بينها قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾ ﴾ الإسراء: ١٥.

وبقدر فائدة العلم تكون مكانة العلماء، فالعلم الضرورى هو العلم بالله عز وجل ورسالة الإنسان والحكمة من خلقه لأنها توجه حركته فى الدنيا التوجيه الصحيح المفيد له، ولهذا كانت المعارف الإلهية فرض عين فى الإسلام، ورفع منزلتهم ليكونوا مع الملائكة المقربين فى شهادتهم لله تعالى بالوحدانية وقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى بذلك في قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾ آل عمران: ١٨، ولأهمية العلم فى حياة الإنسان كان العلم فريضة واجبة على كل مسلم ومسلمة في كافة نواحى

الحياة لأنه لا غنى للناس عنه ليمكنهم الحياة على الأرض وعمارتها على خير وجه وفي ذلك يقول النبي ﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم) رواه ابن ماجه.

وحث القرآن الكريم على تعلم الدين باعتباره هو الذى يوجه العلم وأهله على ما فيه خير الإنسان فى الدنيا ويبعده عما يضره، وذلك فى قوله تعـالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ التوبة: ١٢٢.

وقوله ﷺ: (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) رواه البخاري ومسلم.

وحث العلماء على طلب العلم والصبر على مشقاته فى قوله عليه الصلاة والسلام: (إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء) رواه أبو داود والترمذي.

وحين بين لهم أن سعيهم للعلم جزاؤه الجنة فى قوله صلى اله عليه وسلم: (من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة) رواه مسلم عن أبى هريرة.

وبين امتداد أثر العلم وفضله وأجره وعائده بالخير على صاحبه حتى بعد وفاته فى قوله ﷺ: (إذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث: صدقة جارية، او علم ينتفع به، او ولد صالح يدعو له) رواه مسلم عن أبى هريرة.

وتجلت كل تلك القيم العظيمة فى شريعة الحق والعدل والرحمة التى جاء بها:

فحرم المال الحرام و كل ما يسوقه على الإنسان من سبل كالرشوة والربا والغش فى البيع أو الشراء أو الصناعة ...

وتجلى ذلك فى تشريعاته الاجتماعية التى تكفل قيام أسر متينة فى بنيانها وترابطها، فجعل الزواج لا يتم إلا بعقد له قواعده و أصوله وحرم الزنا بكافة صوره وأشكاله، وأقر لكل أطراف الأسرة حقوقا متوازنة تضمن قيام الحياة على السكن وما يميزه سكينة واستقرار والمودة والرحمة التى تجعل الحياة هانئة حتى لو لم تتيسر لهما الوفرة المادية ...

وكان بعثه ﷺ ضرورة أخلاقية:

لقد كان بعثه ﷺ ضروريا ليسمو بالأخلاق سموا لم تبلغه على مر التاريخ الإنسانى ...

لقد سما رسول الله ﷺ بالأخلاق سموا لم تبلغه فى شرائع الأولين و الآخرين ولم تبلغه فى مذاهب الأولين والآخرين أو كتبهم المقدسة وغير المقدسة على السواء.

لقد سما بها عندما اختار الله عز وجل صاحب الدعوة ليكون أعظم الخلق وأسماها أخلاقا كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ القلم: ٤ .

وعندما جعل الخلق العظيم اختصارا لسمات رسول الله ﷺ وسمته المميزة له، والعظيم خلقا بمقاييس الله عز وجل لا تعادل عظمته ما لدى سواه من مكارم الأخلاق.

وسما بالأخلاق عندما جعلها غاية بعثه ﷺ فى الحديث الشريف: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) رواه البخاري في الأدب المفرد والبيهقى فى السنن وأحمد والحاكم في الترجمة النبوية عن أبي هريرة.

وسما بها عندما جعلها من معايير القربى من الله عز وجل ورسوله الكريم ﷺ فى قوله ﷺ:(خياركم أحاسنكم أخلاقا، الموطؤون أكنافا، وشراركم الثرثارون المتفيهقون المتشدقون) رواه البيهقى فى الشعب عن ابن عباس.

وقوله ﷺ: (أحبكم إلى الله أحاسنكم أخلاقا، الموطؤون أكنافا، الذين يألفون

ويؤلفون، وإن أبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الإخوان الملتمسون لهم العثرات) الخرائطى عن أنس.

وسما بمكارم الأخلاق عندما وضع لها آليات لتنميتها وتوطينها فى الأمة الإسلامية.

الإسلام ضرورة حياة

وكان بعثه ﷺ ضروريا ليجعل للحياة معنى وغاية ومنهجا وقيمة:

لقد بين للعالمين معنى الحياة:

فقد بين الفهم السائد لدى الناس قبل أن ينزل القرآن الكريم ولدى من لايؤمنون بهذا الدين العظيم فى قوله تعالى: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ ﴾ الحديد: ٢٠، ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ ﴾ النساء: ٧٧ - ٧٨، ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ﴾ الكهف: ٤٥ .

فهذه أقصى ما يمنحه الله تعالى للإنسان فى الدنيا من متاع، فلن يجد من يحرص على الحياة أكثر من ذلك من اللعب واللهو والزينة و المتاع، هذا هو قدر المتاع فيها، وهو قليل فى قيمته إذا قورن بما فى الآخرة من عظيم الأجر لكثرة ما يقطع اسباب المتعة والنعيم فى الدنيا كالفقر والمرض ورفيق السوء وغيرها مما ينكد على الإنسان حياته ونعيم الدنيا قليل فى مدته لأن الموت يقطعه على الناس والثواب كما فى قوله

تعالى: ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ النساء: ٧٧ - ٧٨، وفى قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ الأعراف: ٢٦، يؤكد لنا على أن أقصى ما يوفره لباس الإنسان فى الدنيا هو الوقاية من الحر والبرد ومن الأذى عند لقاء الأعداء والذى توفره الدروع والخوذ ونحوها من وسائل الوقاية الذاتية، والزينة وجمال المظهر ... أما لباس التقوى فهو يوفر للإنسان الوقاية الكاملة من كل سوء، ويمتد عائدها على الإنسان ليشمل كل ما يمكن أن يضر بالإنسان، فى الدنيا والآخرة.

والدنيا فانية وكل أهل الدنيا يفنون كما قال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ الرحمن: ٢٦ – ٢٧، أما الآخرة فهى دار البقاء والخلود، ويبين لنا قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ ﴾ طه: ٧٣ – ٧٦ . وقوله تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ الكهف: ٤٦، ﴿ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ ق: ٣١ - ٣٥، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا

ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾ النساء: ٥٦ – ٥٧، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾ ﴾ البينة: ٧ - ٨ ، ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ هود: ١٠٥ – ١٠٨.

مقارنة بين حقيقة الدنيا والآخرة، فالآخرة هي خير فى الثواب وخير فى مستوى المعيشة وخير فى الصحبة وخير فى الأمل الذى يتحقق بمجرد أن يخطر على البال وليس الأمر كما فى الدنيا حيث تتعثر الآمال أمام الإمكانيات والتحديات والأعداء والمعارضين، وفوق ذلك كله إرادة الله تعالى التى جعلت الحياة محدودة فى كل ذلك، وألا يتم أمر فى الدنيا إلا بمشيئته وإرادته، أما الآخرة فهى كما قال تعالى: ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ ق: ٣٥، وقوله ﷺ فى الحديث القدسى عن رب العزة أنه قال: (أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر) أخرجه مسلم وأحمد و البيهقى فى السنن والترمذى وابن ماجة عن أبي هريرة. وقوله تعالي: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ النساء: ٦٩. وهذا المتاع القليل يتنازعه الناس فيما بينهم تنازعا شديدا ويتقاتلون من أجله وليس خالصا لأحد من دون الناس مهما حرص عليه، أما متاع الآخرة ونعيمها فهو خالص لأهله لا ينازعهم فيه أحد، ولا يقاتلهم عليه أحد...

وهذا المتاع يستمر فترة زمنية محدودة هى عمر الإنسان على الأرض سواء أكانت سنوات أو شهور أو أيام، وإن كان التفاضل فى الدنيا كبيرا فهو أكبر فى الآخرة كما قال تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ ﴾ الإسراء: ٢١، وهذا لا يقارن بما عليه نعيم الآخرة من الدوام والاستمرار فنعيم الجنة كما وصفه الله تعالى دائم لا ينقطع أبدا كما قال تعالي: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ النساء: ١٢٢، ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ هود: ١٠٨، ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ ﴾ الرعد: ٣٥ .

كما أن الاستمتاع بالحياة ومباهجها مرهون بما يهبه الله للإنسان من الصحة والعافية التى تمكنه من الاستمتاع بمباهج الحياة، وهذا مما يتضح به صدق قوله تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ ﴾ النساء: ١٣٤، ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ﴾ الإسراء: ١٨ - ٢٠، ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ ﴾ الشورى: ٢٠ .

فهذه المتع الدنيوية لن ينال الإنسان منها إلا ما يريده الله له، مهما بلغت طموحاته وآماله وسعيه فيها، أما الآخرة فإن الإنسان ينال فيها جزاء إيمانه وعمله الصالح

فوق سقف طموحاته وآماله قال الله تعالى: ﴿ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ ق: ٣٤ - ٣٥، وإتباع أوامر الله ورسوله ييسر الحياة ويقيها شر الفتن والعذاب الأليم كما قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ النور: ٦٣

والدنيا هى دار الشقاء كما قال تعالى لآدم وزوجه: ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾ طه: ١١٧ - ١١٩، أما الآخرة فهى دار النعيم المقيم للمؤمنين المتقين ودار عذاب مقيم للكافرين والعصاة: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ﴾ الكهف: ٢٩ – ٣١، والدنيا دار ابتلاء واختبار كما قال تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ الملك: ١ – ٢ .

أما الآخرة فهى دار جزاء للمؤمنين والكافرين معا كما بين قوله تعالى :

﴿ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ

﴿٨٦﴾ ﴾ المائدة: ٨٥ ـ ٨٦، ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍۭ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ يونس: ٢٦ - ٢٧، ﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ ﴾ الفرقان: ١٥ - ١٦، ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ السجدة: ١٧ ـ ٢٠، ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ سبأ: ٣٧، ﴿ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾

﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾﴾ الرحمن: ٤٤ – ٦١، ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾﴾ الواقعة: ١٠ - ٢٦، ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾ النبأ: ٢١ - ٣٦، ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ۞ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ الحجر: ٤٥ - ٥٠، ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾

وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ فاطر: ٣٢ - ٣٦، ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾ الغاشية: ١ - ١٦، ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ الأنعام: ٢٧ – ٣١.

والدنيا دار يختلط فيها المؤمن والفاسق أما الآخرة ففيها يتم الفصل فى يوم الفصل، الفصل بين العذاب والنعيم، فنعيم أهل الجنة لا ينغصه عذاب: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ فاطر: ٣٤ - ٣٥ ، ﴿ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ ﴾ الغاشية: ١١، وعذاب أهل النار لا يصل إليه من

نعيم الجنة شئ كما قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ الأعراف: ٥٠ ـ ٥١ .

كما أن الحياة عند منكرى البعث واليوم الآخر تنتهى متعها عند موتهم، لأنهم لا نصيب لهم فى الآخرة كما بين قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الجاثية: ٢٣ - ٢٤، فليست الحياة الحقيقية متعة ساعة، ولكن قيمة الحياة إنما تكون فى استمرارها واستمرار نعيمها بعد الحياة الدنيا ولا يكون ذلك إلا بامتدادها إلى الدار الآخرة كما قال تعالى: ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ العنكبوت: ٦٤.

وهؤلاء الذين ينكرون البعث ويظنون أن الحياة هى الدنيا فقط،إنما يأتون يوم القيامة ليشهدوا حياة أخرى،حياة العذاب الأليم المقيم المهين،حياة غفلوا عنها وأهملوا دعوة الحق لهم بأنها تستحق أن يرجوها الإنسان وأن يعمل من أجلها بطاعة الله ورسله كما قال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ العنكبوت: ٣٦ - ٣٧، ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ

كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ﴾ الإسراء: ١٨ – ٢٠ .

فعلى العاقل أن يجعل غاية الحياة أمرين: أولهما أن يكون أداؤه و عمله فيها على مراد الله تعالى منه وأن يبتغى فيما آتاه الله فى الدنيا ما يحسن عاقبته فى الآخرة كما قال تعالى فى توثيقه لنصيحة العلماء لقارون وقومه: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ القصص: ٧٧، وأن يجعلها مزرعة للآخرة، يقدم فيها الخير ليحصد فى الآخرة الجنة ورضوان الله عز وجل.

فالعاقل من مهد وأعد لحياته الباقية فى حياته الدنيا وجعل الدنيا مزرعة للآخرة، ومهد لدار السعادة بسعيه لها فى دار الشقاء والبلاء، فمن عاش فى حياته الدنيا بالإيمان والعمل الصالح، ستكون حياته الدنيا حياة خير ورحمة وحياة طيبة كما قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ النحل: ٩٧، ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ فصلت: ٣٠ – ٣٣، ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَٱلَّٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُو۟لَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ

حَمْلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾ ﴾ الطلاق: ٢ – ٥، أما حياته فى الآخرة فتكون حياة تملؤها السعادة، وحياة نعيم مقيم، وحياة يعيش فيها الإنسان فى سلام من الله ورضوان.

أما من عاش حياته الدنيا كافرا مفسدا ظالما للناس متبعا للشهوات ... فهذا مهدد فى حياته بالشقاء، لأن الناس لن تقبل ظلمه وستعاقبه عليه وربما يسجن به ويحرم حريته، ومن عاش بالشهوات كمن أدمن المخدرات أو الزنا أو اللواط وغيره ستكون حياته نكدا وعذابا وستكون آخرته عذابا أليما ...

وكان بعثه ﷺ ضروريا ليعرفنا مبادئ الحياة وكيف نعيش فيها :

فعلمنا أنه يجب على الإنسان أن تكون طموحاته فيها على قدر طاقته، وألا يطغى فى طموحاته لتتعدى الاعتدال إلى الطغيان على الآخرين والطمع فيما لديهم، وأن يتحلى بمكارم الأخلاق ليمكنه تحمل مصاعب الحياة ومشقاتها تحقيق النجاح فيها وخاصة الصبر والقناعة والعدل وعدم الظلم والطغيان.

وبين أن الغنى غنى النفس في قوله ﷺ: (ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه. بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه) رواه أحمد في مسنده والترمذي وابن ماجة والحاكم في المستدرك عن المقدام بن معد يكرب وفى قوله: (يقول ابن آدم: مالي مالي، قال: وهل لك يا ابن آدم إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت) أخرجه مسلم واحمد وابن حبان والنسائى عن عبد الله بن الشخير. وفى حديث: (اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنا، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب) رواه أحمد في مسنده والترمذي وقال غريب والبيهقي في شعب الإيمان

عن أبي هريرة.

وبين لنا أن السعادة الحقيقة لا تكون فى الدنيا وإنما فى الآخرة لأهل الجنة وأن الشقاء الحقيقى فى الآخرة وأنه نصيب أهل النار.

هذه هى الحياة كما جاء بها سيدنا محمد ﷺ ليعرفها للعالمين ...حقيقة، ومنهجا وغاية ...

الإسلام والإنسان

وجاء الإسلام ليسمو بالإنسان أعظم سمو عرفه على مر التاريخ الإنساني:

وجاء الإسلام ليكرم الإنسان ويسمو به أعظم سمو عرفه على مر التاريخ الإنساني:

فبين القرآن الكريم كيف كرم الله الإنسان فى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ الإسراء: ٧٠ .

ومن عظيم تكريم الله تعالى للإنسان حمله فى البر والبحر:

فإذا كان الحيوان لايمكنه فى تنقله من مكان لآخر يسير على رجليه ولا يملك غير ذلك فإن الله عز وجل قد مكن الإنسان من تسخير الدواب ليركبها، ولتحمله وأمتعته وأثقاله إلى بلد لم يكن له أن يبلغها إلا بشق النفس كما قال تعالى: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ۖ لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾﴾ النحل: ٥ – ١٠.

وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾﴾ الرحمن: ٢٤، وبعدها مكنه الله عز وجل من تطوير وسائل الركوب كالسفن والسيارات والطائرات

وغيرها مما لا يتيسر لغيره من الكائنات التى على الأرض.

كما يستخدم المصاعد فى الصعود إلى المساكن الشاهقة كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الزخرف: ٣٣ – ٣٥.

ومن تكريم الله للإنسان أنه يرزقه من الطيبات: من الطعام وكافة أنواع الرزق الحلال، التى أخرجها له من الأرض أو من البحر أو الأنعام وليس يأكل كما تأكل الأنعام أو الجوارح فى الشوارع والغابات تبحث عن طعامها، فهو يعد طعامه الشهى كما يشاء ويخزنه ليأكل فى أى وقت ما يروق له من ألذ وأطيب الطعام، وليس وليد الساعة التى يصادف فيها طعامه كالحيوان.

ومن صور تكريمه أيضا ما سخره الله للإنسان من النعم: كما قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ إبراهيم: ٣٢ – ٣٤، فهو يستفيد من كل ما فى السماوات والأرض من شمس وقمر ونجوم ويستفيد من البحار والأنهار، وهذا غير متيسر لغيره من الكائنات التى فضله الله عليها.

وقد بين القرآن الكريم أهداف التجمع الإنسانى فى قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ

أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات: ١٣، فجعل أهدافها هى التعارف، وجعل لتعاونهم أهدافا سامية كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ المائدة: ٢.

والبر هو جماع كل خير والتقوى هى ما يتحقق به فلإنسان الوقاية من كل سوء وشر، وحرك التعاون على الإثم والعدوان.

ومن عظيم ما جاء به القرآن الكريم أنه قد بين معايير التكريم للإنسان، وقد كانت هذه المعايير للكرامة أمرا ضروريا يفرضه تجمع الناس معا وتعاملهم معا حتى لا يتطالون أو يتعالون بعضهم على بعض بسبب الغنى أو القوة، فليست الكرامة فى الغنى، ولا فى القوة،ولا فى السطوة ولا فى الجبروت ولا فى الطغيان ولكنها فى التقوى كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ الحجرات: ١٣.

ومن تكريم الإنسان أن الإسلام دين احترم اختيار الإنسان الحر :وأكد مسئوليته عن اختياره وأنه لم يكره أحدا على الدخول فيه لأسباب نذكر منها:

إنه دين يحترم الحريات كأعظم ما يكون الاحترام، ولكنها يحترمها فى حدودها التى رسمها لهم والتى تضمن عدم تحول تلك الحريات إلى صورة من صور الفوضى أو الطغيان أو تؤدى إلى الإضرار بالآخرين.

ولأن دين الإسلام قد بلغ الغاية فى الكمال والجمال فى كل شئ وبكل المقاييس، من حيث وضوح حجته وسطوع أنواره وقبوله الفطرى العظيم

وموافقته لما يريح العقل السليم، وما يرجوه أصحاب الأخلاق الكريمة وما يأمر به ويحققه من اتبعه من إصلاح لحياة الإنسان فى الأرض، وما يحققه للإنسان من

أسباب السعادة والعزة والكرامة، وتشريفه لمن ينتسب إليه ورفعه الحرج عنه بكافة صوره وأشكاله، وحسن عاقبته فضلا عن كون الخروج عن مبادئه يؤدى إلى شقاء الإنسان فى الدنيا وعذابه فى الآخرة.

ولهذه الأسباب وغيرها أصبح هذا الدين أعظم وأغنى من أن يفتقر إلى أن يدفع بأهله ودعاته إلى إكراه الناس على الدخول فيه، لأن الإنسان لا يكره إلا على قبول ردئ السلعة أو ما تنفر منه الفطرة والعقل أو على ما لا ترجى منه فائدة و كل ذلك قد برئ منه الإسلام.

وقد سطر القرآن الكريم والحديث الشريف مبادئ حرية العقيدة كوثائق خالدة إلى يوم الدين والتى يحتاج حصرها لجهد كبير ونكتفى هنا بالإشارة إلى بعض منها فى قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ﴾ الكهف: ٢٩ - ٣١، ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾ ﴾ الإنسان: ٢٩ – ٣١، ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ

﴿ ... ﴾ الكافرون: ١ – ٦، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ يونس: ٩٩ – ١٠٠.

ومن تكريم الإسلام للإنسان أنه طهره من كل ما يدنسه :

لقد جاء الإسلام ليطهر الإنسان من كل نجس مادى وروحى معنوى، لينال حب الله تعالى، فشرع طهارة بيوته فى الأرض وهى المساجد التى طهرها للعابدين، وبين أن ذلك من سنة إبراهيم عليه السلام كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ البقرة: ١٢٥، وقد جعل الإسلام النظافة والتطهر شرطا للعبادات، كالصلاة والحج وقراءة القرآن، بل وحبب على المسلم أن يبقى يومه على طهارة وألا ينام إلا على طهارة، قال تعالى فى نهاية آية الوضوء والغسل والتيمم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ البقرة: ٢٢٢، وقوله تعالى: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾﴾ المائدة: ٦ .

وبين أن العقيدة تطهر بالتوحيد وعبادة الله الواحد الأحد وبين القرآن الكريم أن الشرك نجاسة وأن المشركين نجس فى قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَـٰذَا﴾ التوبة: ٢٨ .

لقد جاء محمد رسول الله ﷺ برسالة الإسلام رحمة للعالمين وليخلص الإنسان

من أوزاره وأغلاله التى علقت به كما قال تعالى: ﴿ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ الأعراف: ١٥٦ - ١٥٧، وجاء ليحرره من أغلاله التى أخضعت عنقه وأذلته وقيدت حريته، لينطلق حرا كريما مكرما، لقد شرع الإسلام للإنسان الحرية بأسمى وأرقى صورها، بصورة غير مسبوقة أو ملحوقة من غيره من التشريعات أو المذاهب السماوية أو البشرية الوضعية، وحرم كل ما يقف أمام حرية الإنسان من القيود والأغلال التى تمنع حقه وحريته وحرر أرادته واختياره وأكد على حقه فى اختيار العقيدة وحريته فى اتخاذ قراراته فى الحياة الدنيا كما يحبها ويرضاها، وجعل الإسلام الحرية شرطا للتكليف وللمسئولية عن الفعل.

وقوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ الأعراف: ١٥٧، يبين للعالمين أن رسول الله ﷺ لم يأت ليضع الأغلال والقيود على أعناقهم أو يقيد حرياتهم كما يروج لذلك الجهلاء بل جاء ليحررهم من كل قيد أو غل يقيد حركتهم فى الحياة نحو الخير.

لقد حطم الإسلام كل عقبة تقف حائلا أمام استجابته لدعوة الحق التى جاء بها محمد ﷺ كما أوضح ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ يس: ٨ - ١٠، واستنكر على من ساروا على نهج آبائهم و أسلافهم بغير وعى أو فهم أو تمحيص لما فيه من الحق الذى يستحق الإتباع والباطل الذى يجب تركه والعزوف عنه كما فى قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ البقرة: ١٧٠ .

وكانت الفتوحات الإسلامية تهدف فى المقام الأول إلى تحرير الإنسانية من تلك القيود و الأغلال، وليس لإكراه الناس على الدخول فى الإسلام، فكان الرومان يستذلون النصارى فى مصر وألجأوا رموزهم إلى الفرار إلى الأماكن النائية فرارا بدينهم من الفتن وسوء العذاب، فكان قضاء الإسلام على النفوذ الرومانى الظالم فى مصر فاتحة لعهد جديد من الحرية لم تشم مصر أنفاسه منذ زمن بعيد، ولم يكن الفتح الإسلامى لقهر أهل الأديان الأخرى أو لإجبارهم على الدخول فى الإسلام ولو كان كذلك لدمرت كنيسة سانت كاترين مع موجات الغزو الأولى ، ولدمروا الكنائس أو أحالوا مساجد، ولكن الإسلام ضرب المثل فى حرية العقيدة رغم إنكاره لما عليه النصارى ورأيه الواضح الصريح فيها، والإسلام بسماحته غير المسبوقة أعطى حرية العبادة لمن أنكروا دينه وتنكروا نبيه وكتابه العظيم القرآن الكريم، فهل تجد مثل ذلك فى أى نظام ديموقراطى فى العالم ...

وكان من تلك الأغلال ما كان عليه من معتقدات لم تسلم من المغالطات، فبرأه

من عقدة من ادعى بأن خطيئة آدم لزمت البشرية دهرا طويلا وبين مسئولية الإنسان عن عمله وأن كل امرئ بما كسب رهين وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى، وأن آدم عليه السلام قد تاب الله عليه بما تلقى من ربه من كلمات التوبة، وأنه ما نزل إلى الأرض إلا بعد أن نقاه الله تعالى من ذنبه الذى أخرجه من الجنة.

وكان من تلك الأغلال موروثاته الدينية والثقافية التى كان عليها لآباء والتى حفلت فى كثير من الأحيان بما لا يرضى الله تعالى من الشرك والتى كان منها عبادة الأصنام والتطير، وعبادة الكواكب، والظواهر الطبيعية، وعبادة الإنسان.

وجاء ليطهرهم من الخرافات والأساطير الخرافية التى لا يقبلها عقل، وجاء ليطهرهم من العادات التى تتنافى مع الفطرة الإنسانية، ككراهية البنات وتهميش أدوارهن فى حياة الإنسان وقصرها على المتعة الحسية فضلا عما كانوا عليه من وأدهن ظلما وجهلا.

وجاء الإسلام لينقى الأخلاق مما لطخ وجهها من السوء، والتى استمرأت الزنا وشرب الخمر، وخيانة العهود التى كانت الثقافة السائدة بين يهود المدينة، والنفاق الذى استشرى بين الناس، وكانت مكارم الأخلاق هى منهج رسالة سيدنا محمد ﷺ لتحقيق الغاية من رسالته وهى الرحمة للعالمين كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٧، وجاء محمد ﷺ بمهام محددة تحديدا تاما كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ ﴾ الجمعة: ٢، وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَـٰكَ شَـٰهِدًا وَمُبَشِّرًا

وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾ الأحزاب: ٤٥ – ٤٨ .

وكانت رسالة للعالمين كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ سبأ: ٢٨.

ولما كان الإسلام دينا يسمح بالتعدد الثقافى والدينى وضم أهل أديان أخرى من أهل الكتاب فضلا عن الإسلام:

ونعود لأصل موضوعنا فنقول إن الإسلام لأنه جاء من عند الله تعالى فقد حفل بقدر هائل من أهم أخبار المستقبليات والغيبيات التى لا نظير لها لدى أى دين سماوى أو مذهب معاصر آخر.

وأدرك الإسلام ما لم يفطن إليه الآخرون من أن الناس الذين سيملأون الأرض سيكون منهم اليهود والنصارى والمجوس والمسلمون والملحدون على اختلاف مذاهبهم الإلحادية.

ولهذا فقد جاءت تشريعات الإسلام لتعطى الآخرين حقوقهم المشروعة فى الحياة وممارسة شعائرهم الدينية وليس ممارسة الحرب ضد الإسلام ورموزه وثوابته، وسمح لهم بالحوار العلمى والجدال الذى لا يتضمن سبابا أو تشويها أو أكاذيب أو افتراءات يقصد بها تشويه صورته أو صرف الناس عنه.

وهؤلاء من غير المسلمين حدد الإسلام قواعد للتعامل معهم تقوم على العدل وإتباع الحق وعدم الظلم ونفى واجتناب الفساد والإفساد والعدوان على الحريات أو المقدسات أو الموارد وبالتالى تحقق معهم السلام القائم على العدل.

الإسلام و تنظيم علاقة الإنسان بالخالق و بالعالمين

لقد كان بعثه ﷺ ضروريا ليعلم الناس كيف تكون قيم الدين القائمة على الرحمة والحق والعدل أن الدين هى الأساس الذى يحد إطار العلاقات بين الإنسان وكل ما سواه، وأن يجعل الالتزام بقيم الحق والعدل والرحمة التزاما دينيا على الإنسان.

وأكد القرآن الكريم أن عبادة الله تعالى كانت هى الغاية من خلق الله للإنسان كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦ .

وقد بعث الله تعالى الأنبياء بالرسالات ليوجهوا الإنسان إلى تلك الغاية، فكان الدين هو الإطار الذى يحدد تلك الغاية ويوجه الإنسان إلى توجيهها التوجيه الصحيح.

فعلم الإنسان كيف تكون علاقته مع ربه عز وجل:

فجعلها قائمة على الإقرار لله عز وجل بالوحدانية واستحقاق الثناء المطلق والاتصاف بكافة صفات الكمال والتنزه عن كافة صفات النقص .

وجعل الإسلام الدخول فيه بكلمة حق وشهادة صدق،هو شهادة التوحيد (أشهد أن ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله).

وجعل الإسلام تجديد الإيمان بقول لا إله إلا الله كما قال ﷺ: (جددوا إيمانكم، أكثروا من قول لا إله إلا الله) أحمد في مسنده والحاكم في المستدرك عن أبي هريرة.

وجعل التوحيد هو المعيار الأوحد فى قبول كافة الأقوال والأعمال والعبادات والمعاملات وجعلها السر السارى فى كافة أمور الدين، فليس من الإسلام كل قول أو عمل أو عبادة أو أمر يتنافى مع توحيد الله عز وجل.

فكل ما تنافى مع توحيد الله تعالى من عمل غير مقبول ويحبط الله تعالى ثوابه مهما

عظمت آثاره الطيبة، كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ ﴾ المائدة: ٥، ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ الزمر: ٦٥ – ٦٦، ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ الأنعام: ٨٨،

وقد حدد رسول الله ﷺ الأسس التى يقوم عليها هذا الدين والأطر التى يدور فيها هذا الدين فى الإسلام والإيمان والإحسان وبين هذه المسميات بيانا بليغا شافيا لا تجد له مثيلا فى كتب الآخرين وذلك فى حديث جبريل الشهير الذى روى عن عمر بن الخطاب أنه قال: (بينا نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله ﷺ: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه قال : فأخبرني عن الإيمان قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال: صدقت، قال فأخبرني عن الإحسان قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال فأخبرني عن الساعة قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، قال: فأخبرني عن أماراتها، قال أن تلد المرأة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم) أخرجه مسلم و أحمد فى مسنده وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة.

وكان بعثه ﷺ ضروريا ليعلم الإنسان كيف يذكر الله تعالى الذكر اللائق به والمقبول لديه والذى ينال به رضاه.

وعلمنا ربانية الذكر فى قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ ﴾ الأعراف: ٢٠٥، ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ ﴾ المزمل: ٨، ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ ﴾ الإنسان: ٢٥.

وعلمنا أن ربنا الذى نذكره هو الله عز وجل: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ العنكبوت: ٤٥، فذكر الله تعالى أكبر وأعظم قدرا وأرجى رفعة وثوابا وكرامة من ذكر ماسواه.

وكان بعث رسول الله ﷺ ضروريا ليعلم الإنسان كيف يسأل الله تعالى و كيف يطلب منه حاجاته ...

فالدعاء هو الآلية التى يطلب بها العبد ما يشاء من ربه :

ولما كان الدعاء دليلا على صدق عبودية الإنسان لربه وثقته فى حاجته إلى فضل ربه، وأن الله تعالى هو الذى يجيبه إلى ما يريد ، كان الدعاء الصادق دليلا على صدق العبادة وصدق يقين العبد بربه وأنه هو وحده القادر على إجابته على ما يريد.

ففى الحديث (الدعاء مخ العبادة) أخرجه الترمذي وابن ماجة عن أنس.

وقد عدد العلماء مجموعة من الشروط التى جاءت فى كتاب الله وسنة رسوله والتى يرجى ممن حرص عليها أن يقبل دعواه من الله عز وجل وأن يتحقق له ما يريد إن شاء الله تعالى، وهذه الشروط هى:

أ- الإخلاص لله تعالى وحده في الدعاء:

بأن لا يشرك مع الله أحدًا؛ قال تعالى: ﴿ فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ غافر: ١٤، فالإخلاص في الدعاء بأن يدعو العبد ربه وحده لا شريك له، ولا يدعو معه غيره.

ب- أكل الحلال:

وذلك بأن يكون الإنسان مأكله وملبسه وما يستعمله من الحلال، أما من كان مطعنه وملبسه وحياته من حرام فلا يستجاب له الدعاء، لقوله ﷺ في المسافر: (أشعثَ أغبرَ، يمُدُّ يديه إلى السماء: يا رب! يا رب! ومطعمه حرام، وملبسه حرام، وغُذِّيَ بالحرام؛ فأنّى يُستجاب لذلك؟ (رواه مسلم من حديث أبي هريرة.

ج- ترك الاعتداء فى الدعاء:

قال تعالى: ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ الأعراف: ٥٥، فهو لا يحب من يتعدى فى دعائه حد الاعتدال أو المعقول كمن يطلب الخلود في الدنيا، أو منازل الأنبياء في الآخرة.

ومن التعدى أن يكون الدعاء بإثم أو قطيعة رحم.

د- حسن اختيار وقت الدعاء:

فهناك أوقات وأحوال يستجاب فيها الدعاء كما دلت على ذلك الأدلة، فمن الأوقات: الدعاء في جوف الليل إذا قام الإنسان إلى صلاة الليل وصلى ودعا الله سبحانه وتعالى ومنها وقت السحر و منها ساعة الإجابة فى يوم الجمعة كما ورد فى الحديث: فإن فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله وهو قائم يصلي إلى استجيب له) رواه البخاري" عن أبي هريرة.

ومنها الدعاء؛ في ليلة القدر، وشهر رمضان، ويوم عرفة، وغير ذلك من الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء.

هـ- الأحوال:

ومنها أن يكون الدعاء في السجود لقوله ﷺ:(وأما السجود فأكثروا فيه من الدعاء فقمن أن يستجاب لكم) رواه مسلم عن بن عباس.وحديث:(أقرَبُ ما يكونُ العبدُ من ربِّهِ وهو ساجِدٌ) رواه مسلم من حديث أبي هريره.

ففي حالة السجود خضوع بين يدي الله عز وجل، وقرب من الله سبحانه وتعالى، والله جل وعلا يقول لنبيه: ﴿ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ ﴾ العلق: ١٩.

فالسجود فيه قرب من الله سبحانه وتعالى، والخضوع له، والانكسار بين يديه. وكذلك يستجاب الدعاء في حالة الضرورة والشدة؛ قال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ النمل: ٦٢.

و- حسن الظن بالله :

عن أبي هريره رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: (أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث يذكرني) رواه مسلم فحسن الظن بالله دليل على قوة الرجاء والتفويض وسلامة الاعتقاد. وأما سوء الظن بالله فهو من شيم المنافقين والمشركين كما قال تعالى: ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ ﴾ الفتح: ٦، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ الحجر: ٥٦.

كيف علمنا رسول الله ﷺ الدعاء :

لقد علمنا أن الدعاء يجب أن يكون بنية خالصة لله تعالى وأن المسلم حين يدعو ربه عز وجل يطلب منه الهداية على الصراط المستقيم، والتوفيق إلى صالح الأعمال، والحفظ من السوء والأذى والنصر على الأعداء وعلى الظالمين والنجاة من النار وما يقرب إليها من قول وعمل، وفيما يلى نذكر مجموعة من الدعوات التى علمها لنا الله تعالى فى كتابه أو فى سنة نبيه ﷺ:

فأول دعاء فى القرآن الكريم هو ما جاء فى الفاتحة فى قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ الفاتحة: ٥ – ٧، ومنها الدعاء بقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝٢٠١ ﴾ البقرة: ٢٠١. وقد روى البخارى عن أنس قوله (كان أكثر دعوة يدعو بها: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝٢٠١ ﴾) متفق عليه.

وهو دعاء ينتهى بالإجابة من الله تعالى عليه بسرعة أن يؤتيهم الله نصيبهم الذى أراده لهم مما دعوا الله به من الخير على قدر إخلاصهم وحاجتهم وما يصلح به شأنهم، فى قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝٢٠٢ ﴾ البقرة: ٢٠٢ ومنها الدعاء بقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٢٨٦ ﴾ البقرة: ٢٨٦ ومنها الدعاء بألا تزيغ القلوب بعد هداها كما قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٨ ﴾ آل عمران: ٨ .

ومنها دعاء الذاكرين لله تعالى المتفكرين فى بدائع خلقه كما قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٩١ - ١٩٤،

وجاءت استجابة الله عز وجل لدعائهم عقبها مباشرة فى قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَـٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٩٥.

ومنها مادعا به آدم وحواءِ بعد معصيتهما لله تعالى ليغفر لهما خطيئتهما التى أخرجتهما من الجنة وهى كما جاءت فى قوله تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الأعراف: ٢٣، والتى استجاب الله تعالى لهما بها كما جاء فى قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ البقرة: ٣٧ .

ومنها دعاء طلب الفتح من الله تعالى لمن توكل عليه كما جاء فى قوله تعالي: ﴿ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَـٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ الأعراف: ٨٩، ومنها دعاء إبراهيم عليه السلام له و لذريته

من بعده كما قال تعالى: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ إبراهيم: ٤٠ – ٤١.

ومنه دعاء أهل الكهف: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ الكهف: ١٠، ومنه دعاء عباد الرحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾ الفرقان: ٦٥ – ٦٦ .

ومنه دعاء حملة العرش للمؤمنين الموحدين المخلصين: كما جاء فى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ غافر: ٧ – ٩.

ومنها دعاء المؤمنين: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ الحشر: ١٠ .

ودعاء آل بيت رسول الله ﷺ على ابن أبى طالب وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم أجمعين والذى ورد الدعاء وإجابته معا فى قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا

﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ الإنسان: ٨ – ١٢.

ومنها الدعاء للوالدين بالرحمة: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ الإسراء: ٢٤، ومنه الدعاء بصدق المدخل والمخرج والنصر فى قوله تعالي: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَـٰنًا نَّصِيرًا ﴾ الإسراء: ٨٠

ومنها دعاء نبى الله موسى عليه السلام بما يعينه على مواجهة فرعون وملأه: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ۝ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ۝ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴾ طه: ٢٥ – ٢٧، وأدعية سيدنا موسى عليه السـلام: ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ القصص: ٢١، ودعاؤه: ﴿ ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ القصص: ٢٤ ومنه الدعاء الفريد لرسول الله ﷺ بأن يزيده الله تعالى علما: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ طه: ١١٤ .

ومنها أدعية الاستعاذة بالله تعالى من الشر و أهله:

ومنها دعاؤه ﷺ: (اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وعمل لا يرفع، ودعاء لا يسمع) أخرجه أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك عن أنس. وقوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۝ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ المؤمنون: ٩٧ – ٩٨ .

ومنها أدعية الاستعاذة فى قوله تعالى فى المعوذتين: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ الفلق: ١ – ٥، ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ

ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾ الناس: ١ ـ ٦ .

ودعاؤه ﷺ: (اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت، وما لم أعمل) صحيح مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة عن عائشة.

ودعاؤه ﷺ: (اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من عذاب النار، وأعوذ بك من فتنة المحيا والمات، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال) رواه البخاري والنسائي عن أبي هريرة.

ودعاؤه ﷺ: (اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء) رواه الترمذي والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك.

ودعاؤه ﷺ: (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل، والجبن والبخل والهرم، والقسوة والغفلة، والعيلة والذلة والمسكنة، وأعوذ بك من الفقر، والكفر والفسوق، والشقاق والنفاق، والسمعة والرياء، وأعوذ بك من الصمم والبكم، والجنون والجذام والبرص، وسيء الأسقام) رواه الحاكم في المستدرك والبيهقي في الدعاء عن أنس.

ودعاؤه ﷺ: (اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم، والمأثم والمغرم، ومن فتنة القبر وعذاب القبر، ومن فتنة النار وعذاب النار، ومن شر فتنة الغنى، وأعوذ بك من فتنة الفقر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال. اللهم اغسل عني خطاياي بالماء والثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب) متفق عليه.

(اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ودعاء لا يسمع،

ونفس لا تشبع، ومن الجوع، فإنه بئس الضجيع، ومن الخيانة، فإنها بئست البطانة، ومن الكسل، والبخل، والجبن، ومن الهرم، وأن أرد إلى أرذل العمر، ومن فتنة الدجال، وعذاب القبر، ومن فتنة المحيا والمات. اللهم إنا نسألك قلوبا أواهة، مخبتة منيبة في سبيلك. اللهم إنا نسألك عزائم مغفرتك، ومنجيات أمرك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، والفوز بالجنة، والنجاة من النار) رواه الحاكم في المستدرك عن ابن مسعود.

ودعاؤه ﷺ: (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك) أخرجه مسلم والأربعة [أبو داود، الترمذي، النسائي، ابن ماجه] عن عائشه.

ودعاؤه ﷺ: (للهم إني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة؛ فإن جار البادية يتحول) أخرجه الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة.

ودعاؤه ﷺ: (اللهم رب جبريل وميكائيل ورب إسرافيل، أعوذ بك من حر النار، ومن عذاب القبر) النسائي عن عائشة.

ودعاؤه ﷺ: (اللهم إني أعوذ بك من الجوع، فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجة عن أبي هريره.

ودعاؤه ﷺ: (اللهم إني أعوذ بك من الشقاق والنفاق، وسوء الأخلاق) رواه أبو داود والنسائي عن أبي هريره.

ودعاؤه ﷺ: (اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع، ومن دعاء لا يسمع، ومن نفس لا تشبع، ومن علم لا ينفع، أعوذ بك من هؤلاء الأربع) الترمذي والنسائي عن ابن عمرو أبو داود والنسائي وابن ماجة والحاكم في المستدرك عن أبي هريره والنسائي عن أنس.

ودعاؤه ﷺ: (اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجأة نقمتك، وجميع سخطك) رواه مسلم وأبو داود والترمذي عن ابن عمر.

وفى الحديث: (أما إنك لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم تضرك) رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة.

ومنها كافة الأدعية بالخير التى دعا بها رسول الله ﷺ :

ومنها دعاؤه ﷺ: (اللهم إني أسألك من الخير كله، عاجله وآجله، ما علمت منه ومال لم أعلم. وأعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم. اللهم إني أسألك من خير ما سألك به عبدك ونبيك، وأعوذ بك من شر ما عاذ به عبدك ونبيك. اللهم إني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل؛ وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيرا) أخرجه ابن ماجة عن عائشة.

ودعاؤه ﷺ الشامل: (اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، و آثرنا ولا تؤثر علينا، وأرضنا وارض علينا) رواه الترمذي والحاكم في المستدرك عن عمر.

ودعاؤه ﷺ: (اللهم إني أسألك العفة والعافية في دنياي، وديني، وأهلي، ومالي. اللهم استر عورتي، وآمن روعتي، واحفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي. وأعوذ بك أن أغتال من تحتي) البزار عن ابن عباس.

ودعاؤه ﷺ: (اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، وأسألك عزيمة الرشد، وأسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وأسألك لسانا صادقا، وقلبا سليما، وأعوذ بك من شر ما تعلم، وأسألك من خير ما تعلم، وأستغفرك مما تعلم؛ إنك أنت علام الغيوب) الترمذي والنسائي عن شداد بن أوس.

ودعاؤه ﷺ: (اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت. اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون) أخرجه مسلم عن ابن عباس.

ودعاؤه ﷺ: (اللهم عافني في جسدي وعافني في بصري، واجعله الوارث مني. لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين) أخرجه الترمذي والحاكم في المستدرك عن عائشة.

ودعاؤه ﷺ: (اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما يهون علينا مصائب الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا؛ واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا) أخرجه الترمذي والحاكم في المستدرك عن ابن عمر.

ودعاؤه ﷺ:(اللهم اجعل في قلبي نورا وفي لساني نورا، وفي بصري نورا وفي سمعي نورا، وعن يميني نوراً وعن يساري نورا، ومن فوقي نورا، ومن تحتي نورا، ومن أمامي نورا ومن خلفي نورا؛ واجعل لي في نفسي نورا، وأعظم لي نورا) متفق عليه عن ابن عباس.

ودعاؤه ﷺ: (اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، واجعل الموت راحة لي من كل شر) أخرجه مسلم عن أبي هريرة.

ودعاؤه ﷺ: (اللهم إني أسألك الهدى والتقى، والعفاف والغنى) أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجة عن ابن مسعود.

ودعاؤه ﷺ: (اللهم إني أسألك صحة في إيمان، وإيمانا في حسن خلق، ونجاحا يتبعه فلاح، ورحمة منك وعافية، ومغفرة منك ورضوانا) أخرجه الطبراني في الأوسط والحاكم في المستدرك عن أبي هريرة.

ودعاؤه ﷺ: (اللهم طهر قلبي من النفاق، وعملي من الرياء، ولساني من الكذب، وعيني من الخيانة، فإنك تعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) أخرجه الحكيم الخطيب في التاريخ عن أم معبد الخزاعية.

ودعاؤه ﷺ: (اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق: أحيني ما علمت الحياة خيرا لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خير لي. اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الإخلاص في الرضا والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيما لا ينفذ، وأسألك قرة عين لا تنقطع، وأسألك الرضا بالقضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة. اللهم زينا بزينة الإيمان، واجعلنا هداة مهتدين) أخرجه النسائي والحاكم في المستدرك عن عمار بن ياسر.

ودعاؤه ﷺ: (اللهم إني أسألك من الخير كله، ما علمت منه وما لم أعلم، وأعوذ بك من الشر كله، ما علمت منه وما لم أعلم) رواه الطبراني في الكبير عن جابر بن سمرة.

ودعاؤه ﷺ: (اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة) أخرجه أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك عن بسر بن أبي أرطأة.

ودعاؤه ﷺ: (اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساءوا استغفروا) أخرجه ابن ماجة والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة.

ودعاؤه على من يشق على أمته: (اللهم من ولى من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فأشفق عليه، ومن ولى من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به) رواه مسلم عن عائشة.

ودعاء تبرئة الذمة من حقوق البشر: (اللهم إني أتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه، فإنما أنا بشر: فأيما مؤمن آذيته أو شتمته أو جلدته أو لعنته، فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها اليك يوم القيامة) متفق عليه عن أبي هريرة.

ودعاؤه ﷺ: (اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني. اللهم اغفر لي خطئي وعمدي، وهزلي وجدي، وكل ذلك عندي. اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت؛ أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير) متفق عليه عن أبي موسى.

وحديث: (ألا أعلمك كلمات لو كان عليك مثل جبل صبير دينا أداه الله عنك؟ قل "اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمن سواك"). أخرجه أحمد في مسنده والترمذي والحاكم في المستدرك عن علي.

ومنه الدعاء بالرحمة وصلاح الأحوال كما علمنا رسول الله ﷺ: (اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت) أخرجه أحمد في مسنده والبخاري في الأدب وأبو داود وابن حبان في صحيحه عن أبي بكرة.

ومنها أدعية الأحوال و الأفعال فى حياة الإنسان اليومية :

ومنه الدعاء عند المصيبة كما جاء فى قوله ﷺ: إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل: " إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم عندك أحتسب مصيبتي فأجرني فيها، و أبدلني بها خيرا منها " رواه أبو داود والحاكم في المستدرك عن أم سلمة الترمذي وابن ماجة عن أبي سلمة.

ومنها أدعية الصباح و المساء: كما فى حديث: (إذا أصبحتم فقولوا: "اللهم بك

أصبحنا، وبك أمسينا، وبك نحيا وبك نموت، وإليك المصير) أخرجه ابن ماجة عن أبي هريرة.

ومنها دعاء ركوب الدابة: ﴿ لِتَسْتَوُۥا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ الزخرف: ١٣ - ١٤ .

ومنه دعاء و ذكر ما قبل النوم كما جاء عنه ﷺ حين قال: (اللهم أنت خلقت نفسي وأنت توفاها، لك مماتها ومحياها، إن أحييتها فاحفظها، وإن أمتها فاغفر لها. اللهم إني أسألك العافية) رواه مسلم عن ابن عمر.

وفى الحديث: (كان إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول: باسمك اللهم أحيا وباسمك أموت، وإذا استيقظ قال: الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور) ومتفق عليه عن أبي ذر و أخرجه مسلم و أحمد في مسنده والنسائي عن البراء أحمد في مسنده.

ومنها كفارة المجلس، كما فى الحديث: (كفارة المجلس أن يقول العبد: "سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، أستغفرك وأتوب إليك) أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عمرو، وعن ابن مسعود.

ومنها دعاؤه ﷺ: (قل: اللهم فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، رب كل شيء ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان، وشركه، قلها إذا أصبحت، وإذا أمسيت، وإذا أخذت مضجعك) أخرجه أحمد في مسنده وأبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك عن أبي هريرة.

ومنه أدعية تفريج الكرب الذى دعا به يونس عليه السلام فى قوله تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٧ .

والذى وعد الله تعالى عقبه أن ينجى المؤمنين ولو بلغ كربهم ما بلغه يونس عليه السلام فى قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٨ .

ومنها سيد الاستغفار كما جاء فى الحديث: (سيد الاستغفار أن تقول: "اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت خلقتني، وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي و أبوء بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت) من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة، أخرجه البخاري و أحمد في مسنده والنسائي عن شداد بن أوس.

ومنها ما روى عنه ﷺ أنه: (كان إذا خرج من بيته قال: بسم الله، توكلت على الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أُضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي، أو أبغي أو يبغى علي) رواه الطبراني في الكبير عن بريدة.

ومنها ما روى عنه ﷺ أنه: (كان إذا دخل المسجد يقول: بسم الله والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج قال: بسم الله، والسلام على رسول الله، اللهم أغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك) رواه أحمد في مسنده وابن ماجة والطبراني في الكبير عن فاطمة الزهراء.

وأدعية الأحوال:

ومنها ما روى عنه ﷺ أنه: (كان إذا رأى المطر قال: اللهم صيبا نافعا) رواه البخاري عن عائشة.

ومنها ما روى عنه ﷺ أنه: (كان إذا رأى الهلال قال: اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام، ربي وربك الله) أخرجه أحمد في مسنده والترمذي والحاكم في المستدرك عن طلحة.

ومنها ما روى عنه ﷺ أنه: (كان إذا سمع صوت الرعد والصواعق قال: اللهم لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك) رواه أحمد في مسنده والترمذي والحاكم في المستدرك عن ابن عمر.

ومنها ما روى عنه ﷺ أنه: (كان إذا عصفت الريح قال: اللهم أنى أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به) رواه مسلم والترمذي عن عائشة.

لقد كان بعثه ﷺ ضروريا ليوطد أسس علاقة الإنسان بأخيه الإنسان:

وأول هذه الأسس اعتبار الإسلام أن عدو الإنسان المبين والمستديم هو الشيطان، وأن عداوة الإنسان لأخيه الإنسان ليست عداوة دائمة إلا فى حق من اختار أن يكون للشيطان وليا ونصيرا وضم نفسه على حزب الشيطان اختيارا منه ...

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ فاطر: ٦، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ ﴾ يوسف: ٥ .

أما عن الإنسان العدو فكما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ الأنعام: ١١٢ وقامت

دعوة الإسلام للعالمين ألا تكون الدنيا سببا لتفاقم العداوة بينهم، وأن عليهم كعقلاء وحكماء أن يحسنوا التصرف فى مواردها بينهم بالحق والعدل وألا يطغى أحد على حقوق الآخرين، وأن يتراحموا بينهم إن أرادوا أن تنتفى أسباب العداوة والبغضاء بينهم.

والأساس الثانى الذى قدمه الإسلام للعلاقة مع الآخر هو تحديد أسس للتنافس والتسابق بين الناس:

فقد بين القرآن الكريم أن الأساس فى العلاقات الإنسانية هو التعاون بين بنى الإنسان على البر والتقوى ونبذ التعاون على الإثم والعدوان كما قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ المائدة: ٢.

أما مجالات التسابق و التنافس بين الناس فلا يجب أن تكون إلا فى الخير، كما قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ آل عمران: ١٣٣، ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ المؤمنون: ٦٠ - ٦١، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾ الواقعة: ١٠ - ١٢، ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ المطففين: ٢٢ - ٢٦، وفى الحديث: (الحسد في اثنين: رجل آتاه الله القرآن فقام به وأحل حلاله وحرم حرامه، ورجل آتاه الله مالا فوصل به أقرباءه وعمل بطاعة الله. تمنى أن يكون مثله). أخرجه ابن عساكر عن ابن عمرو

ويعني هنا الحسد الذي لا يضر صاحبه و يكون بتمنى أن يكون مثله من غير تمني زوال نعمة ذلك عنه). أما ما يدعيه الكافرون من سبق فى الكفر و الشر فهو مرفوض فى الإسلام كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ الأنفال: ٥٩ .

أما عن أسس صياغة علاقة الإنسان برسول الله ﷺ:

فعلاقة المسلم برسول الله ﷺ تقوم على الإيمان به نبيا و رسولا و أنه خاتم المرسلين، و تكون العلاقة به بحبه حبا يفوق حب من سواه من البشر كما قال صلى الله عليه و سلم: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده، ووالده، والناس أجمعين) متفق عليه.

وتكون بتوقيره كما يستحق من توقير، كما قال تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًاۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًاۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ النور: ٦٣، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ الحجرات: ١ ــ ٣.

وأن يطيعه فى كل ما أمر به أو نهى عنه كما أمرنا الله عز وجل فى قوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ آل عمران: ١٣٢

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الأنفال: ٤٦، ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا

عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٥٤﴾ ﴾ النور: ٥٤ .

وأن ندرك أنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم كما بين لنا قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ ﴾ الأحزاب: ٦، وختاما نقول أنه يستحق منا الصلاة والسلام عليه كما أمرنا رب العزة عز وجل فى قوله الكريم: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ الأحزاب: ٥٦ .

والصلاة على رسول الله ﷺ، رحمة ومغفرة للسيئات ورفع للدرجات ومقربة من الله عز وجل و إخراج لصاحبها من الظلمات إلى النور والصلاة عليه أرجى عند الله عز وجل لقبول الدعاء وهى من أسباب شفاعة رسول الله ﷺ لمن أكثر من الصلاة عليه.

فالعبد بصلاته على رسول الله ﷺ ينال صلاة الله تعالى عليه كما قال ﷺ: (من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا) أخرجه أحمد و مسلم والثلاثة أبو داود، الترمذي، النسائي عن أبي هريره .

والصلاة على رسول الله ﷺ تحط الخطايا وترفع الدرجات كما فى حديث: (من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشر صلوات، وحط عنه عشر خطيئات، ورفع له عشر درجات) أخرجه أحمد في مسنده والبخاري في الأدب والنسائي والحاكم في المستدرك عن أنس.

وصلاة الله تعالى على العبد تخرجه من الظلمات على النور كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ ﴾ الأحزاب: ٤٣ .

وهذه نعمة من الله تعالى على هذه الأمة من أكبر النعم، ودليل على فضلها على سائر الأمم، والصلاة من الله على العبد هي رحمته له وبركته لديه، وصلاة الملائكة دعاؤهم للمؤمنين واستغفارهم لهم، كما قال تعالى : ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ غافر: ٧ .

وقد بينت الأحاديث فضل الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ:

(إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه، ثم ليصل على النبي ﷺ، ثم ليدع بعد بما شاء) أخرجه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك والبيهقي في السنن عن فضالة بن عبيد.

وحديث: (اللهم إني أسألك، وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي، اللهم فشفعه في) الترمذي وابن ماجة والحاكم في المستدرك عن عثمان بن حنيف وحكم الحاكم أنه صحيح على شرط البخاري ومسلم، و صححه السيوطي.

وفى الحديث: (أتاني آت من عند ربي عز وجل فقال: من صلى عليك من أمتك صلاة كتب الله له بها عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، ورد عليه مثلها) أخرجه أحمد في مسنده عن أبي طلحة و صححه السيوطى.

وفى الحديث: (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول، ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة) أخرجه أحمد و مسلم أبو داود، الترمذي، النسائي عن ابن عمرو.

الأسس التى أقامها الإسلام للعالم الجديد

لقد جاء الإسلام ليفتح للعالمين عهد جديدا غير مسبوق ...

لقد جاء الإسلام لينقض الأسس التى قام عليها النظام العالمى قبله:

لقد جاء الإسلام والعالم يعيش نظاما عالميا يتكون من مجموعة من الإمبراطوريات التى سيطرت على العالم والتى كان من أهمها الإمبراطورية الرومانية والفارسية والبيزنطية، بالإضافة إلى تجمعات قبلية أو مجتمعات متفرقة ومفتتة فى سائر بقاع الأرض. وقد أدت سيطرت هذه الإمبراطوريات على العالم إلى سيادة مجموعة من القيم أهمها التصارع والاقتتال الدائم فيما بينها من أجل السيادة والسيطرة.

فضلا عن استقطاب التجمعات والدول والمجتمعات الصغيرة بالإغراء تارة وبالتهديد تارة أخرى، لتدخل تحت سيطرتها أو من أجل أن تتعاون معها ضد الآخر أو تؤمن لها حدودها وأطرافها. كما تردت الأحوال الدينية فى العالم بعد أن أصبحت الملة الإبراهيمية الحنيفية مجرد بقايا يدين بها قليل من العرب وغيرهم. وقد دخلت المسيحية بعد بولس حالة انقسام الدين بين طوائف تقوم عقائدها على أسس غير توحيدية ويختلف فيها الإله عن صورته فى الكتاب المقدس. وتنفرد كل طائفة بصورة للمقدسات تختلف عن غيرها، فمنها مايعتقد بأن عيسى ابن الله (تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا) ومنها من يعتقد بأن عيسى هو الله تعالى ذاته.

كما كان لدخول المسيحية تحت وطأة الاضطهاد الرومانى سببا فى تضييق الخناق على دعاتها وصعوبة وحرية تحركاتهم من أجل التبشير بالمسيحية. وكان اليهود يقيمون فى المدينة انتظارا لظهور نبى آخر الزمان، الذى كانوا يظنونه سياتى

من بسينهم. وبذلك افتقد العالم إلى الحياة التى يسودها الأمن والسلام اللائق بكرامة الإنسان.

وقد أرسى الإسلام عند ظهوره (وتحديدا بعد انتقاله إلى المدينة واستقراره بها) مجموعة من الأسس والقواعد التى تعامل بها مع العالم من حوله والتى اقرها الإسلام قواعد للعالمية الجديدة:

أ- أولها أن هناك مجموعة من المبادئ التى تمثل سنن بقاء الأمم واستمرارها : وهى أن تقوم على الإيمان بالله تعالى وعدم الكفر به وأن تقوم على مبادئ الحق والعدل وأن تحترم الحريات وترعاها وأن تحرص على الإصلاح فى الأرض وعدم الإفساد فيها وأن تلتزم بالاعتدال فى كل شئ والبعد عن الإسراف وإتباع الأهواء والشهوات،و أن يدرك العالم أن زوال الأمم ودمارها إنما يكون راجعا إلى كفرها وظلمها وإسرافها وإتباعها الشهوات وإفسادها فى الأرض وعدم احترام الحريات العامة وخاصة الحريات الدينية وهى حرية العبادة لله تعالى.

ب- ثانيها أن النظرة للأرض يجب أن تكون نظرة عالمية : تعى أن الأرض التى يعيش عليها الإنسان قد خلقها الله تعالى للناس جميعا كما قال تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝١٠ ﴾ الرحمن: ١٠، وقوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ البقرة: ٢٩، ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝١٣ ﴾ الجاثية: ١٣.

فليست خيرات الأرض ومواردها حقا لأحد دون غيره وليس لقوى أن يحرم الضعيف من مواردها أو بحارها وأنهارها ومواردها، وليس لأحد أن يفسد فيها ليضر من سواه.

ج- ثالثها أن النظرة تجاه الآخر والخطاب معه يجب أن يقوم على أسس من قبول الآخر المختلف والاعتراف والاحترام المتبادل وإقامة العلاقات على أسس من الحق والعدل واختفاء العنف واستخدام القوة فى العلاقات الدولية.

د- رابعها ن العلاقة مع الآخر يجب أن تقوم على حسن الجوار وعدم الاعتداء وأن تهدف إلى التعاون من أجل الخير وتحقيق عالم يملؤه الأمن والسلام القائم على العدل.

هـ- خامسها دور القوة : أن يكون دور القوة ليس العدوان على حقوق الآخرين والتوسع الظالم بالقوة ولكن يقتصر على دورها الذى حدده الإسلام وهو الردع للأعداء ومنع الاعتداء وصد المعتدى الظالم الجائر. مع وضع مجموعة من مبادئ للحرب واستخدام القوة يحول بينها وبين أن تكون أداة للطغيان والظلم والإفساد فى الأرض وانتهاك حقوق الإنسان فى الحرية والكرامة.

إنه عهد العولمة للقيم فى أسمى صورها :

إنه عهد يعلن قيام عالم جديد ونظام عالمى جديد ...

عالم يتقارب فيه الزمان كما نبأ بذلك رسول الله ﷺ ...

ويتقارب فيه الإنسان من أخيه الإنسان كما أمرنا به رسول الله ﷺ.

وعالم يتقبل فيه الإنسان أخاه الإنسان المختلف معه فى كل شيء، فى الثقافة والجنس واللون واللغة والدين، ولكنه يتفق معه فى شيء واحد على الأقل، هو الرغبة الصادقة فى التعايش معا فى أمن وسلام، وأن يحترم ويفعل كافة القيم والمبادئ التى تحقق له ذلك وتفعله وتضمن له استمراريته فى كل وعلى مر الزمان، وأن ينبذ كافة المبادئ والقيم التى تعوق أو تحول بينه وبين تحقيق ذلك.

إنه عالم يتعاون فيه الإنسان مع أخيه الإنسان من أجل غاية واحدة سامية هى الخير للإنسان على الأرض، طبقا لمقاييس القرآن للخير فى قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ آل عمران: ١١٠، وعالم يكون تعاونهم فيها على البر والتقوى ويمتنع فيها تعاونهم

على الإثم والعدوان طبقا لمعايير جديدة وضعها القرآن الكريم للتعاون بين الناس في قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾ المائدة: ٢.

إنه عهد قدم فيه الإسلام القدوة والمثل في قراءته ورؤيته للإنسان والكون والحياة.

وقدم فيه القدوة والمثل حين اعترف الإسلام بكافة الرسالات السماوية على مر تاريخ العالم منذ بدء خلقه ويجعل ذلك شرطا لصحة الإيمان والتزاما على من اختار الإسلام دينا...

لقد سجل القرآن الكريم ووثق تلك الرسالات وما جاءت به من الهدى والنور للإنسان على مر الزمان ...

وشهد القرآن الكريم على أنها جاءت من عند الله عز وجل بكل ما حوت من عقائد وشرائع و أخلاق ...

وشهد القرآن الكريم على صدق بلاغ الأنبياء والرسل عن رب العالمين وأن ما جاءت به الأنبياء والرسل من الرسالات كان هدى للبشرية ونورا ليخرج من اتبعها من الظلمات إلى النور ...

وشهد القرآن الكريم على أن أسس العقائد و الشرائع التي تنظم معرفة الإنسان لربه وعبادتهم له كانت واحدة، وأنها كانت جميعها بلا استثناء تقوم على عبادة الله وحده لا شريك له وأن خلاصتها وجوهرها كان كما بين القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ النحل: ٣٦، ﴿ إِنَّآ

أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ﴾ نوح: ١ - ٤، ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ العنكبوت: ١٦ - ١٧،

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ النمل: ٤٥

وهو ما يسمى بالإسلام لله تعالى وهو دين الإسلام الذى هو الدين المقبول عند الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٨ - ١٩ وبين القرآن الكريم أن الإسلام كان جوهر ملة سيدنا إبراهيم عليه السلام التى أمره الله تعالى بها كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِۦمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ البقرة: ١٣٠ – ١٣١.

وبين أن الإسلام كان دين كافة أنبياء بنى إسرائيل والتى استمروا عليها حتى نهاية حياتهم بل كان الإسلام لله هو وصيتهم التى تركوها لمن خلفهم كما قال تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا

وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ البقرة: ١٣٢ ـ ١٣٣

وشهد القرآن الكريم على أن ما شاب عقائد أهل الكتاب من الشرك أو نسبة الولد أو الصاحبة لله عز وجل محض كذب وافتراء ما جاء به كتاب أو رسول أو وحى من السماء ولا يستقيم مع العقل أو الفطرة الإنسانية، وبين أن كل ذلك إنما أدخل على عقائدهم ولم يكن له أصل فى دعوة الأنبياء على مر الزمان ...

قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ المائدة: ٧٢، فالمسيح عليه السلام لم يدعو بنى إسرائيل إلا إلى عبادة الله الواحد الأحد.

ولهذا أيضا حكم القرآن الكريم على أن الشرك ذنب عظيم لا يغفره الله عز وجل كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ النساء: ٤٨، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ النساء: ١١٦ .

وحكم القرآن الكريم المشرك بأنه قد حبط عمله عند كافة الأنبياء والرسل وكافة رسالات السماء كما قال تعالى: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ الزمر: ٦٤ ـ ٦٦.

وقد بين نبى الله ورسوله عيسى عليه السلام أن من يشرك بالله يحرم الله عليه

الجنة ويدخل النار كما وثق القرآن مقالته فى قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ المائدة: ٧٢ – ٧٤ .

وقد شبه الله تعالى المشرك بالله تعالى ابلغ تشبيه فى قوله تعالى: ﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾ الحج: ٣١.

ولهذا أيضا حكم القرآن الكريم على أن المشركين نجس كما قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾ التوبة: ٢٨، كما بين فى الحديث أن المؤمن لا ينجس.

الرحمة مع الأعداء وفى ميادين القتال

يختلف الإسلام عن غيره فى تحديد تعريفه للعدو وأسلوب التعامل معه :

فالإسلام لا يعتبر الإنسان عدو الإنسان ... بل يعتبر الشيطان عدو الإنسان الأول والدائم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾﴾ يوسف: ٥، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ فاطر: ٦ .

أ- الشيطان هو عدو الإنسان الأول و الأشد و الدائم والمستمر...

فقد كان الشيطان أول من ناصب العداء للإنسان عندما ناصب آدم عليه السلام وزوجه العداء ... كما قال تعالى: ﴿ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾﴾ طه: ١١٧. وقوله تعالى: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ الأعراف: ٢٢ .

وإذا كان الفقر من أعداء الإنسانية، فإن الفقر هو وعد الشيطان للإنسان كما قال تعالى: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾ البقرة: ٢٦٨ .

وإذا كانت العداوة هى من الأسباب الرئيسية للحروب والصراعات وشقاء

الإنسان فى الأرض، فإن العداوة والبغضاء بين بنى البشر هى من أهم أهداف الشيطان كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ المائدة: ٩١، وإذا كان حرمان الإنسان من فضل الله ورضاه هى أهم أسباب شقائه، فهذه هى أدوات الشيطان فى قطع خط الرجعة للهداية على الإنسان ... بأن يحول بين الإنسان وذكر الله وعبادته والصلاة له ... لأن ذكر العبد لله تعالى والصلاة له هى مفتاح الخير له ...

والإنسان لا يصير عدوا لأخيه الإنسان إلا إذا تعاون مع الشيطان ضد أخيه الإنسان... فيصير للشيطان وليا و يصير أداة فى يد الشيطان ... أداة تنفذ له ما يأمره به الشيطان من الشر ضد أخيه الإنسان...

بل قد يتطور أداء الإنسان فى الشر ... فيصبح قادرا وحده دون معونة الشيطان على أن يفعل بأخيه الإنسان أكثر مما يستطيع فعله الشيطان ببنى الإنسان ...

وهؤلاء وأمثالهم هم من يطلق عليهم القرآن الكريم شياطين الإنس فى قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ الأنعام: ١١٢، ولكن ما أجهل الإنسان وما أغفله ... إن أعظم الجهل أن يجهل الإنسان ربه وعدوه ... وإن أعظم الغفلة أن يغفل الإنسان عن ربه وعدوه.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ فاطر: ٦ ... إن هذه الآية الكريمة: تؤكد لنا على أن عدوا بهذه الخطورة وهذا الدوام، لابد أن يتخذه الإنسان عدوا دائما له . فأعظم الجهل والحماقة ألا تتخذ من اتخذك عدوا عدوا لك ... فأى حماقة أعظم من أن تصادق

وتوالى من عاداك، واتخذك عدوا دائما مبينا .... ومن لن يتغير عن معاداته لك ... بل ومن لا يجد فى حياته شغلا إلا الإضرار بك والإساءة إليك وإفساد حياتك وإهلاكك فى الدنيا و الآخرة.

إن إطلاق المسلمين صفة أو اسم العدو على الآخر مرتبط بأن يطلق الآخر على المسلمين أسم العدو أو يصفهم بالأعداء ابتداء، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾فاطر: ٦.

فلا نتخذ عدوا إلا من اتخذنا أعداء له ابتداء، فهو سبحانه وتعالى لم يأمرنا أن نتخذ الشيطان عدوا إلا بعد أن أعلن الشيطان عداوته لآدم بالنص الصريح القاطع وتأكيده على استمرار هذا العداء لذريته من بعده، صراحة والذى كان فى حضرة الله عز وجل وملائكته، وقد استفضنا فى بيان هذا الأمر فى موضعه من الموسوعة بما يغنى عن الاستفاضة به هنا.

ب- عداوة الكفار لله وأوليائه:

قال تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ البقرة: ٩٨، فقد بين الله عز وجل أنه عدو لمن اتخذ الله وملائكته ورسله أعداء، ووصفهم بالكفر.

ج- المنافقون هم العدو الثانى للمسلمين:

كما قال تعالى فى شأنهم: ﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾ المنافقون: ٤، وكما بينها المفسرون فى قوله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ

لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ الأنفال:. ٦٠.

أما القتال فله شأن آخر ...

لقد كان قتال الأعداء غير مأذون به فى بدء الدعوة الإسلامية، حتى بعد أن اشتد الأذى بالمسلمين، فقد أمروا بالصبر على إيذاء أعدائهم، وأن تستمر مسيرة الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وألا يقابل العنف والتعذيب من الكفار بمثله، رغم استشهاد العديد من المسلمين من أثر التعذيب كسمية ونفر من آل ياسر.

وبعد الهجرة إلى المدينة وبدء تفكير كفار مكة فى التحول فى حربهم ضد المسلمين من صور التعذيب الفردى إلى صورة الحرب بقوات وحشود كبيرة، والتى أخذت أشكالا وصورا أكثر عنفا وقوة وضراوة والتى كان منها طرد المسلمين من ديارهم ووطنهم فى مكة ونهب أموالهم، رغم أن ذلك ما كان يحدث بين أهل الجاهلية لتنافيه مع ما جبلوا عليه من الكرم ونصرة المظلوم، ثم تطورت لتأخذ شكل الحروب وكان أولها غزوة بدر، وبعدها ضمت هذه القوات تحالفات من غير أهل مكة، والمنافقين فى المدينة ثم اليهود وهم الذين خانوا الرسول الذى أمنهم فى المدينة وتعاهدوا معه على عدم الاعتداء على المسلمين، بل ونصرتهم.

هنا أذن الله تعالى للمسلمين بقتال الكافرين، وكان ذلك بعد الهجرة. والإذن بالقتال دليل على أن المنع كان الحال قبله.

وهذا الإذن لم يكن ليأتى ليسمح لهم بقتال الكافرين بنفس العقائد القتالية التى كانوا يستخدمونها فى حروبهم فى الجاهلية، وإنما جاء ليرسى أسس عقيدة قتالية جديدة تقوم على الآتى:

أ- أن السلام هو الأساس والأصل، وأن الحرب هى الاستثناء الذى يتطلب إذنا وترخيصا.

ب- أن القتال يكون ضد من اعتدى على المسلمين وليس ضد من اتصف بصفة العداء، فهو إجراء ضد فعل العدو وليس ضد من اتصف بالعداوة فقد ربطه الشرع بفعل العدو وليس بصفته.

وهذا واضح من قوله تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ ﴾ الحج: ٣٩، فوصف المسلمين بأنهم يقاتلون وأن ما وجهه أعداؤهم إليهم من القتال إنما هو صورة من صور الظلم، وأن المسلمين فى هذه الحرب ليسوا ظالمين للكافرين، بمعنى أنهم نهبوا حقوقهم أو بغوا عليهم بغير وجه حق. كما يتأكد ذلك فى قوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ البقرة: ١٩٠، والتى تأكد فيها النهى عن الاعتداء سواء أكان ذلك فى بدء الحرب أو أثناءها، وأن القتال لا يكون إلا لرد العدوان.

ج- أن القتال لدفع الظلم واسترداد الحق المغتصب لا يعنى و لا يبرر الاستيلاء على حقوق العدو أو تعدى الحق إلى الظلم. والتى يمكن أن تكون مما يستنبط أيضا من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ البقرة: ١٩٠.

وأن بدء الحرب أو القتال من جانب المسلمين ضد أعدائهم مرهون بشروط، أوضحها قوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾ البقرة: ١٩٠.

فبين القرآن الكريم أن قتال المسلمين لأعدائهم إنما يكون فى سبيل الله تعالى، وليس فى سبيل تحقيق أطماع توسعية كما كان فى عهود الاستعمار، أو من أجل بسط السيادة و السيطرة ونهب موارد الشعوب وخيراتها ...

وبين القرآن الكريم أن القتال لا يكون إلا ضد من يقاتلون المسلمين، ولا يكون ضد من يعاهدونهم أو يسالمونهم. وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ﴾ البقرة: ١٩٠.

والذي يتضمن أربعة أمور هامة تقوم على التأكيد على احترام القيم وتفعيلها حتى عند قتال الأعداء:

أولها: هو تحريم العدوان على الآخرين تحت أى سبب أو مبرر:

وهذا يؤكد أن الإسلام يمنع أن يبدأ المسلمون غيرهم بالعدوان تحت أى مسمى ما لم يعتدى الآخرون على المسلمين. وهذا ناتج من أن الإسلام يؤكد على حق الإنسان المسالم غير العدوانى فى أن ينعم بالأمن والسلام. و هو الذى يتأكد فى كثير من آيات القرآن والتى منها قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾ الأنفال: ٦١.

وثانيها: هو حصر نشاط القتال وأعماله والدفاع لرد العدوان على من يقاتل المسلمين:

وهو ما ينص عليه قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ ﴾ البقرة: ١٩٠، وهم من يشتركون فى الحرب ضد المسلمين فى ميدان القتال دون أن يتعداهم إلى غيرهم ممن لم يقاتلوهم، فالإسلام يحرم قتل النساء أو الأطفال أو الشيوخ أو حتى من استسلم أو أدبر و ترك القتال. وهذا من شأنه أن يجعل غير المقاتلين ومن لم يشترك فى الحرب ضد المسلمين فى مأمن من الأذى.

وثالثها: حصر نشاط القتال وأعماله والدفاع لرد العدوان على ميدان القتال:

بما فيه من أفراد وعتاد ويمنع المقاتلين أن يتعدوه إلى غيره وهو أمره تعالى: ﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ﴾ البقرة: ١٩٠، فلا تدمر بيوت الآمنين الذين لم يشتركوا فى القتال، ولا تدمر المزارع أو الحيوانات أو تسمم مصادر المياه، أو نحو ذلك مما يلجأ إليه غير المسلمين فى حروبهم ضد أعدائهم. كما حدث عند قيام الولايات المتحدة الأمريكية بضرب مدينتى هيروشيما ونجازاكى بالقنابل الذرية وقد كان أهالى هاتين المدينتين من المدنين الآمنين غير المشاركين فى المعركة وغير متواجدين فى ميدان القتال.

ورابعها: وهو تحريم اعتداء المسلمين على الكافرين ابتداء:

دون سبب من رد عدوان أو استعادة حق مغتصب أو دفع ظلم كما أوضحت الآيات التى أذنت للمسلمين بقتال أعدائهم من الكافرين، وهو ما يستفاد من قوله تعـالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ۝١٩٠﴾ البقرة: ١٩٠،

وخارج هذه الشروط والظروف التى تستوجب قتال الأعداء فلا يستحق الآخر من المسلمين إلا البر وحسن المعاملة. فالأصل معهم هو حقهم فى البر وحسن المعاملة وتحرى العدالة معهم وهذه الإباحة لحسن المعاملة مع الآخرين واستحقاقهم لها مشروط بشروط تلزم الآخرين، ولا تتحول الإباحة إلى نقيضها إلا إذا فقدت شروطها، أو لم يلزم بها الآخرون ...

وقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٩﴾ الممتحنة: ٨ - ٩، يؤكد على أن الأصل مع الآخرين هو البر (وهو يشمل كافة وجوه الخير و أرقاها و أتمها)، فالآية الكريمة تحدد إطار العلاقة بين المسلمين ومن سالموا المسلمين ولم يقاتلوهم فى دينهم ولم يخرجوهم من ديارهم، وحدد لها إطارا تلتزم به وهو أن تلتزم معهم بالحق والعدل وعدم الظلم والذى يستوجبه أمر الله تعالى للمسلمين بالقسط. ولا يكون الخروج عن قواعد البر والقسط إلا مع من خرقوا هذا الشرط، بأن قاتلوا المسلمين فى دينهم، وأخرجوهم من ديارهم، فهؤلاء لا يستحقون من المسلمين حسن المعاملة أو البر بهم ...

فالإسلام لا يشترط لحسن معاملة الآخر غير المسلم أن يترك دينه الذى يدينه (من يهودية أو نصرانية) ويدخل فى دين الإسلام، كما يشترط ذلك الآخرون على المسلمين... بل إن الإسلام – كما أوضحنا مرارا – دين الحق، ويقول شهادة الحق،

ويبين للناس أن ما جاء به محمد ﷺ هو الحق، وأن ما عليه أهل الكتاب من العقائد مخالف للأصول التى جاءت بها رسلهم، ولكنه لكونه دين الرحمة للعالمين يقبل المخالف فى الدين كما هو وبحاله التى هو عليها، ولا يشترط لقبول الآخر المخالف له فى الدين من أهل الكتاب أن يخرج عن دينه إلى الإسلام.

ولكنه يشترط عليه أن تتوفر لديه الرغبة الصادقة المؤكدة فى أمرين:

أولهما: احترام دين الإسلام:

وعدم قتالهم للمسلمين بسبب اعتناقهم للإسلام، لأن اشتراطهم لهذا الشرط سيجعل حربهم ضد الإسلام والمسلمين قائمة ومستمرة إلى يوم القيامة، فهذا الدين قائم ومستمر إلى يوم القيامة شاءوا أو أبوا، لأنه دين الحق الذى ارتضاه الله تعالى للبشر.

والثانى حسن معاملة المسلمين:

وهذا هو أحد الفوارق الجوهرية بين الإسلام وبين ما عليه أهل الكتاب.

أما متى يمكن أن تنهى الحرب بين الآخر والإسلام والمسلمين:

فقد أوضحنا مرارا أن أسباب الحرب التى يشنها الغرب وكافة أعداء الإسلام ضد الإسلام هى - كما أوضحنا مرارا - أسباب ثقافية فى جوهرها ودوافعها الحقيقة وأسبابها ... دينية فى دعواها وظاهرها ... وإنما هم الذين يعتبرونها حربا دينية لأنهم يصفون ثقافاتهم الدينية التى يقيمون عليها بأنها هى دينهم ... رغم التباين بينها وبين ما كان عليه أنبياؤهم من قبل وخاصة فى العقائد ... وقد أكدنا مرارا أنها حروب توجهها مصالحهم المزعومة وأطماعهم فى بلاد المسلمين وثرواتهم وأن القتال - كما بين القرآن الكريم - لن يتوقف، من جهة أعدائه إلا بتحقق لأحد شرطين أولهما أن تنتهى أطماعهم فى بلاد المسلمين،وهذا شرط يكاد أن يكون تحققه من المستحيل، لأن أطماعهم فى بلاد المسلمين لا تنتهى بل تتجدد على مر الزمان.

وأما الشرط الثانى فهو أن يرتد المسلمون عن دينهم الحق كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾ البقرة: ٢١٧، فتحقق هذا الشرط كاف لتوقفهم عن حرب المسلمين و حلول السلام ...

أما شرط حلول الأمن من جهة الآخرين بينهم وبين المسلمين فهو دخول المسلمين فى دينهم ... فالنصارى واليهود يشترطون ليؤمنوا المسلمين أن يرتد المسلمون عن الإسلام... كما قال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ البقرة: ١٢٠، وهذه شروط تتنافى مع كرامة الإنسان وحريته وحقه فى اختيار دينه وقبولها بهذه الصورة الفجة يعنى بالنسبة للمسلمين خسران الدنيا والآخرة معا لأنها شروط مجحفة لا يقبلها عقل أو فطرة سليمة أو إنسان ذو كرامة ...

أما رؤية الإسلام لحلول السلام مع الآخر فتشترط له شروطا يسهل قبولها من الآخرين لأنها شروط تقوم على الحق والعدل وهى:

أ- أن يتوقف الآخرون عن عدوانهم على دين الإسلام وكتابه الكريم ورمزه العظيم محمد رسول الله ﷺ.

ب-أن يتوقفوا عن عدوانهم و قتالهم للمسلمين بسبب دينهم وعن نهب أوطان المسلمين وعن إخراجهم من ديارهم.

ج- أن يلتزم الآخرون بحسن المعاملة المبنى على احترام قواعد الحق و العدل تجاه الإسلام والمسلمين.

مبادئ الحرب عند غير المسلمين:

مبادئ الحرب كما يعرفونها فى المراجع العسكرية هى مجموعة من المعايير المطلوب مراعاتها وتطبيقها فى الحرب لإحراز النصر على الأعداء.

فهى مجموعة من المعايير والقواعد التى يتم مراعاتها فى تخطيط وإدارة أعمال القتال، أى قبل بدء الحرب و خلالها، والتى بقدر النجاح فى الالتزام بها وتطبيقها يكون النصر على الأعداء ونجاح المعركة فى تحقيق أهدافها.

وتعتبر المبادئ بمثابة الإطار الفكرى الذى تدور من خلاله المعارك و العمليات العسكرية. وهذه المبادئ ليست قوالب ثابتة، بل تتسم بالمرونة والديناميكية والتطور المستمر، والاستجابة لظروف القتال ومتغيراته السريعة والمتلاحقة، وقد تبرز أهمية بعض المبادئ على البعض الآخر فى مرحلة عن غيرها، ومن هنا يأتى دور القادة على جميع المستويات فى استيعاب وفهم تغيرات المعركة، ومدى ما تتطلبه من التركيز على مبدأ أكثر من غيره فى كل مرحلة وتحت كل ظرف من الظروف.

وقد تعارفت المدارس العسكرية العالمية على مجموعة من المبادئ التى تختلف فى أهميتها من مدرسة لأخرى ومن ميدان قتال لآخر.

وفيما يلى نستعرض أشهر ما تعارفت عليه المدارس العسكرية من مبادئ الحرب:

١- المحافظة على الهدف:

يتم التخطيط للعمليات العسكرية لتحقيق هدف معين أو مجموعة من الأهداف يمكن أن تنتهى الحرب عند تحقيقها، وهو الذى يتم تركيز الجهود الرئيسية لتحقيقه، ويتطلب النجاح فى تنفيذ المهام أن يتم المحافظة على الهدف الذى من أجله قامت الحرب، وألا يتم تغييره حتى انتهائها.

ب- المفاجأة:

تساعد المفاجأة على تحقيق المبادأة والاحتفاظ بها.تحقق المفاجأة إرباك المدافع وفقدها السيطرة والمبادأة. وتتحقق المفاجأة من خلال إخفاء النوايا، وسرية أعمال التحضير للمعركة، وخداع العدو قبل وأثناء العمليات.

ج- المبادأة:

وهى سبق العدو فى البدء بالأعمال العسكرية، وتتحقق بالأعمال الهجومية والشجاعة والقدرة على اتخاذ القرارات الجريئة والصحيحة فى الوقت المناسب.

د- الخداع:

وهو تضليل العدو عن توافر نية شن الحرب، وعن الاستعدادات التى تتم لصالح الحرب وعن نوايا القوات المهاجمة وحجم القوات ودرجات استعدادها وكفاءتها القتالية وخطط العمليات.

ويتم التخطيط للخداع مركزيا وعلى مستويات وأنواع متعددة، منها الخداع السياسى والإعلامى والخداع الإستراتيجى والخداع العسكرى.

هـ- الحشد والانتشار:

ويتحقق هذا المبدأ من خلال حشد وتركيز القوات فى الاتجاهات الرئيسية بهدف تحقيق التفوق على العدو، وتخفيض حشد وكثافة القوات فى الاتجاهات الثانوية لتحقيق الاقتصاد فى القوات. ويتطلب ذلك تواجد قوات احتياطية للمناورة وصد ضربات العدو على الاتجاهات التى يركز العدو عليها هجومه.

و- القيادة والسيطرة:

وهى تحقق توجيه القوات لتنفيذ فكرة العمليات العسكرية من خلال التعاون والتنسيق بين القوات أثناء تنفيذ المهام. وتتطلب كفاءة القيادة والسيطرة تحقيق الاتصال الجيد بين القادة والمرؤوسين ووضوح المواقف للقادة.

ز- التعاون:

وهو تنسيق جهود القوات لتحقيق أفضل استخدام للقوات وتحقيق أفضل النتائج.

ح- المرونة و خفة الحركة:

تعنى المرونة توفر البدائل المناسبة التى يمكن للقادة اللجوء إليها عندما يتطلب الموقف ذلك. أما خفة الحركة فتعنى قدرة القوات على التحرك السريع والمناورة فى قطاعات الاختراق واتجاهات تفوق العدو لوقفها.

ط- التأمين الشامل للقوات:

ويتضمن توفير أفضل الظروف التى تمكن القوات من أداء مهامها بكفاءة ويسر. ويتحقق التأمين الشامل بالتامين القتالى والتأمين الإداري للقوات.

ى- الروح المعنوية:

تؤدى الروح المعنوية العالية للقوات إلى تنمية روح المبادأة والجرأة والشجاعة والقدرة على تنفيذ المهام الصعبة والإصرار على النجاح فى تنفيذ المهام، وتقبل ظروف القتال الصعبة والخسائر فى الأرواح والمعدات.

أما ماذا أضاف الإسلام لمبادئ الحرب:

لقد أضاف الإسلام لمبادئ الحرب مجموعتين أساسيتين من المبادئ هما:

مبدأ مشروعية الحرب، ومبدأ أخلاقيات الحرب، وفيما يلي سوف نلقى الضوء على هذين المبدأين.

١- مبدأ شرعية الحرب:

الإسلام دين السلام ويدعو إلى السلام بين الناس ويعتبر أن إثارة الحروب وإشاعة القتل بين الناس مخالف لهداية الله واختياره لعباده المؤمنين قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦ ﴾ المائدة: ١٥ – ١٦،وقد أمر الله سبحانه و تعالى المسلمين إلى مسالمة الأمم التي تقبل السلام وتكف عن العدوان فى قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦١ ﴾ الأنفال: ٦١.

واعتبر إيقاد نار الحرب صورة من صور الفساد في الأرض كما فى قوله تعالى عن بني إسرائيل الذين يفعلون ذلك: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٤ ﴾ المائدة: ٦٤.

أ- بناء القوة والاستعداد القتالى من أجل الردع وليس العدوان:

فرض الله تعالى الجهاد فريضة للدفاع عن الإسلام والمسلمين ضد من يعتدى عليهم. وأمر الله تعالى المسلمين بأن يعدوا لأنفسهم قوة فعالة لرد المعتدى كما قال

تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ الأنفال: ٦٠، لقد أمر الإسلام المسلمين بالاستعداد وليس الاعتداء وأوجب عليهم اليقظة التامة والاستعداد الدائم كما قال تعالى: ﴿ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ﴾النساء: ١٠٢.

ب- هدف الحرب:

الهدف من الحرب إحقاق الحق وإبطال الباطل وإيصال المستضعفين إلى حقوقهم ورفع الظلم عن المظلومين .والمقياس الذي يعرف به الحق والباطل والعدل والظلم هو شرع الله ودين الله. أما ما تشنه الأمم من الحروب في سبيل السيطرة أو الاستعلاء أو استعباد الناس والسيطرة على مقدرات الشعوب ونهب خيراتها فان ذلك كله من عمل الشيطان وطغيان وتجاوز لا يرضى الله عنه قال تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾ النساء: ٧٦.

ج- متى تبدأ الحرب:

ليس معنى أن لك عدوا أن تقاتله، فلم يأذن القرآن الكريم بالقتال إلا ضد من اعتدى وليس ضد العدو. فهو مرتبط بالفعل و ليس بالصفة. وقد أذن الله تعالى بالقتال فى الحالات التى تكون فيها الحرب هى الحل الوحيد الذي لا مفر منه لصد العدوان ودفع الضرر.

وقد شرع الإسلام الحرب فى الحالات الآتية:

(١) رد العدوان:

فقد نهى القرآن الكريم عن قتال غير المعتدين وأقرت الآية للمسلمين بحق الدفاع الشرعي الذي لم تعرفه البشرية إلا حديثًا فقال تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ ﴾ البقرة: ١٩٠ – ١٩٤.

(٢) كما شرعها الإسلام لرد ودفع الظلم الذي يقع عليهم:

فقال تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ الحج: ٣٩ – ٤٠.

(٣) كما شرع الإسلام الحرب عقوبة للخيانة ونقض العهد للاتفاقيات:

التي يعقدها المسلمون مع غيرهم مع شرطها بشنهم الحرب على المسلمين، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثۡقَفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡحَرۡبِ فَشَرِّدۡ بِهِم مَّنۡ خَلۡفَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ

خِيَانَةً فَانۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ الأنفال: ٥٥ - ٥٨ ، وكما قال تعالى: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوۡمًا نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ أَتَخۡشَوۡنَهُمۡۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَوۡهُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمۡ يُعَذِّبۡهُمُ ٱللَّهُ بِأَيۡدِيكُمۡ وَيُخۡزِهِمۡ وَيَنصُرۡكُمۡ عَلَيۡهِمۡ وَيَشۡفِ صُدُورَ قَوۡمٍ مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ التوبة: ١٢ – ١٤.

(٤) وأباح الإسلام الحرب لنصرة المظلوم:

فقال تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمۡ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهۡلُهَا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجۡعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾ النساء: ٧٥، وكما قال تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٧٢﴾ ﴾ الأنفال: ٧٢

(٥) وأمر بالقتال دفاعا عن المسجد الحرام:

في قوله تعالى: ﴿ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ ﴾ البقرة: ١٩١.

د- مبدأ توجيه الحرب لتكون في سبيل الله:

قال تعالى ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ

أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَـٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَـٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ ﴾ سورة البقرة: ١٩٠ - ١٩١ فالقتال لا يكون إلا فى سبيل الله عز وجل، وليس فى سبيل فرض سيطرة أو الاستيلاء على ثروات الغير. ولا يبدأ المسلمون عدوهم بالعدوان حتى عند السجد الحرام حتى يكون أعداؤهم هم البادئون بالعدوان. وفى الحديث: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) رواه أحمد عن أبي موسى. وفى الحديث: (لغدوة أو روحة في سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب، ولقاب قوس في الجنة خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب) أخرجه البخارى عن أبي هريرة.

٢- مبدأ أخلاقيات الحرب:

وهو المبدأ الثانى من مبادئ الإسلام التى ألزم بها المسلمين فى حربهم ضد أعدائهم.

يمكن أن نوجز أخلاقيات الحرب فى الإسلام فى الآتى:

أ- حرمة قتل النفس الإنسانية:

فقد حرص الإسلام على النفس الإنسانية وحماها دون غيره من الملل والنحل والقوانين، فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ المائدة: ٣٢ ، وحرم قتل النفس فى العديد من آيات القرآن الكريم كما فى قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ

ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ الفرقان: ٦٨ .

وحرمها رسول الله ﷺ حين عد قتل النفس من الكبائر حين قال ﷺ عن قتل النفس أنها من الكبائر فى حديث: (الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس) رواه البخاري والترمذي والنسائي و أحمد عن عمرو. وقال أيضًا (لا يزال المسلم في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا).

ب- وأن تراعى القيم فى رد العدوان :

والتى من أبرزها قيم العدالة فى تنفيذ العقوبات على المعتدين والظالمين كما قال تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ النحل: ١٢٦، وكما قال تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾.

ج- عدم الاعتداء على غير المقاتلين:

من المدنيين الذين لا يقاتلون والنساء والشيوخ والأطفال. ففي وصية الرسول ﷺ لقادة الجيش في كافة الغزوات قال: (انطلقوا بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله، لا تقتلوا شيخا فانيا، ولا طفلا صغيرا ولا امرأة ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) رواه أبو داود عن أنس.

كما نهى ﷺ عن المثله أي التمثيل بالجثث، لحديث عبد الله بن يزيد الأنصاري، قال: (نهى رسول الله ﷺ عن النهبة والمثلة) أخرجه البخاري.

وفى حديث حنظلة قال: غزونا مع رسول الله ﷺ فمررنا على امرأة مقتولة فقال: (ما كانت هذه تقاتل فيمن يقاتل، أدرك خالدا فقل له: إن رسول الله يأمرك أن لا

تقتل ذرية، وفي لفظ: امرأة ولا عسيفا) رواه أحمد والنسائى و ابن ماجة و ابن حبان و الطبرانى.

وفيما رواه أهل السير أوصى أبو بكر الصديق قائده أسامة بن زيد بقوله: (لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدوروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً صغيرًا ولا شيخًا كبيرًا ولا امرأة ولا تقطعوا نخلاً ولا تحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرًا إلا لمأكلة وسوف تمرون على قوم فرَّغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرَّغوا أنفسهم له).

وكان عمر بن الخطاب يوصي قادة الجيوش فيقول لهم: (بسم الله على عون الله أمضوا بتأييد الله ولكم النصر بلزوم الحرب والصبر، قاتلوا ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين، ولا تجبنوا عند اللقاء، ولا تمثلوا عند القدرة ولا تسرفوا عند الظهور ولا تقتلوا هرمًا ولا امرأة ولا وليدًا وتوقوا قتلهم إذا التقى الفرسان وعند جمة النبضات وفي سن الغارات نزهو الجهاد عن عرض الدنيا وابشروا بالرياح في البيع الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم).

د - وقد شرع الإسلام حسن معاملة الأسرى:

والمحافظة على كرامة الأسير وعلى حياته كما فى قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا۟ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ الأنفال: ٧٠ – ٧١، وفى الحديث قوله ﷺ: (استوصوا بالأسرى خيرًا) أخرجه الطبراني في الصغير. وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾﴾ البلد: ١٢ – ١٣.

كما لا يجوز قتل الأسرى أو الإجهاز على الجرحى. بل إن الإنفاق على الأسير ومساعدته مما يثاب عليه المسلم وذلك لضعفه وانقطاعه عن أهله وقومه وشده

حاجته للمساعدة. بل أثنى القران الكريم أعظم الثناء على على إبن أبى طالب وأهله عندما أطعموا الفقراء فى رمضان وكان منهم الأسير فزكاهم عز وجل فى قوله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾ الإنسان: ٨ - ٩، وبذلك يتلخص حكم الأسرى فى إحدى أحكام ثلاثة هى: حسن المعاملة حتى يُبت في أمرهم أو المن "إطلاق سراحهم" أو قبول الفداء عمن يرجى صلاح أمره أو القتل لمجرمي الحرب.

هـ- ولما خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من المدينة بعد فتح المسلمين لبيت المقدس ليتسلَّم مفاتيح بيت المقدس قام فأعطى لأهل "إيليا" من النصارى الأمان لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم، وأمر بألا تُهدَم كنائسهم وأعطاهم الأمان للنفس والمال والكنائس.

و- **المحافظة على البيئة :**

وما فيها من موارد طبيعية كمصادر المياه والأشجار والزروع والحيوانات، فالمسلمون يسعون من وراء انتصاراتهم إلى منع البغى وتوفير مناخ الحرية الكاملة لأهلها دون الإفساد فى الأرض أو إذلال الناس وإدخالهم فى الإسلام بالقوة. ومن اشهر الوصايا فى ذلك وصيه أبى بكر الصديق رضى الله عنه لقاده الجيوش التي فتحت بلاد الشام وفارس والتى قال فيها: (لا تقتل امرأة ولا صبيا ولا كبيرا هرما ولا تقطع شجرا ولا تخرب عامرا ولا تعقرن شاه ولا بعيرا إلا لمأكله ولا تعقرن نخلا ولا تحرقه ولا تغلل ولا تجبن أي لا تخن ولا تكذب .)

ز- **الوفاء بالعهود والمواثيق:**

ما حافظ عليها أعداؤهم كما قال تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ

ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ ﴾ التوبة: ٤.

أما من خشى المسلمون غدرهم وخيانتهم فلا يجوز قتالهم قبل إبلاغهم لأن الإسلام لا يقابل الخيانة بمثلها كما قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ الأنفال: ٥٨ .

محمد ﷺ الأسوة الحسنة

قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ الأحزاب: ٢١. وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾ الكهف: ١١٠.

فالرسول ﷺ بشر ونبى ورسول، فهو بشر يوحى إليه من الله عز وجل بالقرآن الكريم والسنة المطهرة حتى صار لا ينطق إلا بما هو من الوحى كما قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ النجم: ٣ – ٤.

وهو رسول الله ﷺ للعالمين ليبلغهم رسالات الله تعالى وأوامره إليهم كما قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ المائدة: ٦٧ .

لقد بلغ رسول الله ﷺ للعالمين ما أمره الله تعالى به أن يبلغهم من الدين و القرآن الكريم، وما تضمنه من كل صنوف الخير والهدى والنور، من عقائد وشرائع وأخلاق وغيرها ...

وعلم رسول الله ﷺ العالمين ما نزل عليهم ...

ووجه رسول الله ﷺ أمته إلى أرقى وأسمى الآداب ومكارم الأخلاق ...

وكان رسول الله ﷺأسوة حسنة ومثالا يحتذى به فى كافة أموره.

ويتوقف نجاح الدعوات على مجموعة من العوامل و التى نركز هنا منها على عاملين أساسيين:

أولها :ضرورة وصول الرسالة لأهلها وصولا صحيحا كاملا واضحا :بمعارفها ومحتواها النظرى والفكرى ويكون هذا بالتعليم والتأديب وغير ذلك من أساليب نقل العلوم والمعارف والأخلاق ...

وثانيها: وجود المثال الذى يمكن للبشر أن يحتذوا به وهو الأسوة الحسنة التى يمكن للناس أن يتأسوا به ويقتدوا بها ...

والأسوة الحسنة أمر فى غاية الأهمية للدعوات و الرسالات و العلوم والمعارف على حد سواء ...

فكم من الدعوات جاءت بالنظريات والتوجيهات والمنهجيات النظرية، ولكنها لم توضح للناس كيف يطبقونها ويفعلونها فى حياتهم، فعندما بدأ التطبيق تكاثرت المشاكل والمتناقضات والتى تؤدى فى كثير من الأحيان إلى تدمير الرسالة أو الفكرة أو الدعوة، أو تتطلب من الأتباع ثورة على موروثاتهم تصحح مسارها وتغير مبادئها ومناهجها لتلائم ظروف الحياة وأحوال البشر، كل هذه الأسباب كانت من وراء اختفاء الحاجة إلى كثير من الثورات والدعوات الإصلاحية إما بصورة كلية أو جزئية، لأن أهلها و أتباعها لا يستطيعون أن يحولوا أفكارهم النظرية إلى واقع ملموس يستفيدون منه فى حياتهم ...

فمحمد النبى ﷺ خاطبه الله عز وجل وأوحى إليه إما مباشرة أو من خلال الوحى و هو جبريل عليه السلام أو من خلال النفث فى الروع، والنبى ﷺ بما أعده الله به وهيأه له كان قادرا على أن يستمع إلى وحى الله عز وجل من جبريل بالقرآن وغيره، وهذا من خصائصه ﷺ التى تفرد بها عن سائر البشر...

ومحمد الرسول ﷺ بلغ هذه المعانى الروحية السامية وهذا المنهج العظيم للعالمين فى صور أربعة:

أولها : القرآن الكريم : وهو كلام الله عز وجل بلسان عربى مبين مقدس يحمل المعنى الروحية السامية والأوامر والتوجيهات والتشريعات المقدسة إلى العالمين فى صورة كلام يمكن للبشر أن يستقبلوه وأن يفهموه وأن يستوعبوه وأن يستنيروا بأنواره وأن يهتدوا بهداه ...

وثانيها : الحديث الشريف : والذى يحمل المعانى بكلمات رسول الله ﷺ.

وثالثها : الحديث القدسى : الذى ينطق فيه رسول الله ﷺ بقول الله تعالى فى غير القرآن.

ورابعا : أخلاق و سلوك رسول الله ﷺ : و التى كانت الصورة العملية لما يجب أن يكون عليه إنفعال الإنسان البشر واستجابته لقول الله عز وجل وقول رسوله. ولهذا كان قول عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها بليغا وجامعا وفريدا حين قالت عن رسول الله ﷺ (كان خلقه القرآن) أخرجه مسلم وأحمد وأبو داود عن عائشة.

لقد كان بعث رسول الله ﷺ ضروريا، لتصبح آيات و مبادئ

وقيم الله تعالى المقدسة نصوصا مقدسة يمكن للناس أن تقراها ...

وكان بعث رسول الله ﷺ ضروريا، لتصبح هذه النصوص المقدسة علوما ومعارف يتعلمها الناس و يتدارسونها ...

وكان بعث رسول الله ﷺ ضروريا، لتصبح هذه العلوم والمعرف واقعا فى حياة الناس تملؤها رحمة وعدلا ...

فالحق قيمة معنوية وروحية سامية والعدل ونقيضه الظلم معانى روحية سامية،

تتحول فى النص القرآنى إلى مجموعة من المعانى التى يمكن للناس أن يتعلموها، بصورة يتفرد بها عن سائد ما عهد الناس من كتب مقدسة أو غير مقدسة ...

فالحق هو الله عز وجل، والباطل هو ما سوى الله عز وجل ...

والحق هو قول الله عز وجل كما قال تعالى: ﴿ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ الأنعام: ٧٣، والحق هو ما أحقه الله تعالى بكلماته كما قال تعالى: ﴿ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ يونس: ٨٢ .

والظلم هو أن تتخذ مع الله شريكا ماديا كان أو معنويا كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ لقمان: ١٣، سواء أكان هذا الإله نبيا كعيسى أو رجلا صالحا كعزير أو حجرا أو شجرا أو حتى فكرة معنوية ...

لقد كان بعث رسول الله ﷺ ضروريا، لتتحول هذه المعانى إلى ضوابط لسلوك البشر ومعاملاتهم فى صورة تشريعات وأحكام وقوانين ...

لقد كان بعث رسول الله ﷺ ضروريا، لتصبح هذه المعانى النظرية والنصوص المقدسة والعلوم والمعارف إلى واقع إنسانى فى حياة الإنسان ...

لقد كان بعث رسول الله ﷺ ضروريا، ليضرب برسالته المثل والأسوة الحسنة التى يرضاها الله تعالى للإنسان ولحياته وأدائه فى الكون، فإذا كان الإنسان خليفة الله تعالى فى الأرض الذى استخلفه الله تعالى ليطبق شرائعه وقيمه التى استكملت كافة معانى الحق والعدل والرحمة وسمت بها، فإن رسول الله ﷺ هو أسمى من تجلت فيه هذه المعانى و المعارف والقيم والمبادئ ...

فإذا كانت العبودية مطلبا وتكليفا وغاية فرسول الله ﷺ هو أو العابدين كما قال

تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ الزخرف: ٨١، وإذا كان إسلام الوجه لله تعالى مطلبا وتكليفا فقد كان رسول الله ﷺ أو المسلمين قدرا بعد سبق كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ الأنعام: ١٦٢ - ٦٣، ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ الزمر: ١١ - ١٢. وإذا كانت مكارم الأخلاق مطلبا وتكليفا فقد كان رسول الله ﷺ كما قال تعالى عنه متربعا على عرش هذا الصرح العظيم ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ القلم: ٤، وإذا كان رضى الله مطلبا إنسانيا فقد رضى الله تعالى عن نبيه ﷺ واتسعت دائرة رضاه عز وجل لتضم من آمنوا معه كما قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ﴾ المائدة: ١١٩

وإذا كانت الجنة أملا لكل إنسان فرسول الله ﷺ هو أول من يفتح أبواب الجنة للعالمين أجمعين.

وقد ضربنا العديد من الأمثلة التى تجلت فيها أسوة رسول الله ﷺ لأمته فقد كان مثالا كاملا ومثالا يحتذى فى كل شئ:

فكان مثالا فى استقامته على أمر الله تعالى كما قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ ﴾ هود: ١١٢ .

فأمره الله بالاستقامة وعدم الطغيان أوتجاوز ماأمر الله به قال تعالى: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ الشورى: ١٥، وقد فسر

المفسرون الاستقامة بالإيمان بالله وحده لا شريك له وإخلاص الدين والعمل لله عز وجل وسلوك الصراط المستقيم بفعل الطاعات وترك المنهيات ظاهرها وباطنها.

وكان مثالا فى عبادته لله عز وجل فكان يسبح بحمد ربه قبل طلوع الشمس والغروب، وبالليل وأطراف النهار قال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ ﴾ طه: ١٣٠، ثم هو ﷺ يقوم الليل كله إلا قليلا: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴾ المزمل: ٢٠.

وكان ﷺ مثالا فى أخلاقه وعظيم الأخلاق: وكانت أخلاقه تقوم على الرحمة والرأفة بالمؤمنين: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ التوبة: ١٢٨.

وكان يعامل السيئة بالحسنة كما قال تعالى: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ المؤمنون: ٩٦.

وكانت رقة قلبه ورحمته هى سبب التفاف الناس من حوله كما قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٥٩.

ورغم عظم قدره عند الله عز وجل إلا أنه كان أعبد الناس وأتقاهم وأخشاهم لله تعالى كما قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝١٥ ﴾ الأنعام: ١٥

وكان أشد الناس تواضعا لله تعالى وأخفضهم للمؤمنين جناحا كما أمره الله تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٢١٥ ﴾ الشعراء: ٢١٥

وكان أحرص الناس على إحترام العهود والمواثيق:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ ﴾ المائدة: ١، ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝٩١ ﴾ النحل: ٩١، ﴿ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ۝٣٤ ﴾ الإسراء: ٣٤.

ولهذا كان أوجب الخلق فى حبه وطاعته وإتباع نهجه القويم والرجوع إليه عند الاختلاف، كما قال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ الأنفال: ١، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝٥٩ ﴾ النساء: ٥٩.

وطاعته الله ورسوله موجبة لرحمة الله تعالى، كما قال تعـالى:

﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٣٢ ﴾ آل عمران: ١٣٢.

وقد جعل الله تعالى حبه فى طاعة رسوله ﷺ فى قوله تعالى:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٣١ ﴾ آل عمران: ٣١ .

ماذا يرجو المسلمون من ربهم

ماذا يرجو المسلمون من وراء إسلامهم لله تعالى واستقامتهم على أمره على ما جاء به محمد رسول الله ﷺ من الهدى ودين الحق:

إن المسلم الذى يدخل فى دين الإسلام عن رضا واختيار حر، هو الذى يرضى بالله ربا وبالإسلام دينا وبسيدنا محمد ﷺ نبيا ورسولا، إنه بهذا الاختيار إنما يرتضى لنفسه أن يكون ممن ذاقوا طعم الإيمان بما قال فيهم رسول الله ﷺ: (ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد رسولا) لحديث مسلم وأحمد والترمذى عن العباس.

إنه بهذا الاختيار الحر عن رضا تام وقناعة كاملة يكون قد رضى بالله ربا واحدا أحدا لا شريك له وتبرأ بهذا القبول والرضا من كل صور الكفر والشرك.

وبهذا الاختيار يكون قد اختار الإسلام دينا وهو الدين التام الكامل الذى ارتضاه الله للعالمين كما قال تعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ المائدة: ٣، وبهذا الاختيار يكون قد اختار الإيمان بمحمد رسول الله ﷺ نبيا ورسولا ...

إن المسلمين يرجون من وراء ذلك كله الخير كله والوقاية من كل شر وسوء ويرجون السعادة التامة الكاملة التى لا شقاء بعدها ...

والمسلمون بهذا الاختيار يرجون من الله عز وجل خيرى الدنيا والآخرة:

وأول ما يرجوه المسلم من الله عز وجل هو أن يجعله ممن أسلم وجهه لله مع نبيه سيدنا محمد ﷺ، الذى أعطاه الله عليه وسام أول المسلمين قدرا وفضلا بعد سبق وأثبت له هذا الفضل فى قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ الأنعام: ١٦١ - ١٦٣، ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ الزمر: ١١ – ١٢.

ويكون المسلم باختياره الإسلام دينا قد اختار أحسن دين عرفته الإنسانية على مر التاريخ بشهادة الله عز وجل فى قوله الحق: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ النساء: ١٢٥، ويكون قد آمن بالقرآن الكريم، وهو كتاب الله الذى أنزله على نبيه محمد ﷺ والذى أثنى عليه الله تعالى بأنه أحسن الحديث، لأنه تسمو به القلوب عند سماعها لذكر الله فى القرآن الكريم، وتقشعر له الجلود خشية وتقديرا لقدره العظيم، وتلين لسماعه وإتباعه القلوب وتهتدى بهداه إلى صراط مستقيم كما قال تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾ الزمر: ٢٣، وهو لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ فصلت: ٤١ – ٤٢.

فهو كتاب الحق الذى لا ريب فيه، وفيه هدى للمتقين كما قال تعالى:

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾ البقرة: ٢ – ٥، ويكون باختياره محمدا ﷺ نبيا ورسولا، قد اختار الأسوة الحسنة لمن كان يرجو الله وعظيم عطاءته وكريم فضله واختار اليوم الآخر بجنته ونعيمه ورضوان الله فيه عن المؤمنين الصالحين، واختار أن يكون ممن ذكر الله كثيرا لينال فضل الذاكرين، فهى أعظم أسوة لأن المسلم ينال بها أعظم كرامة وقد أكد الله عز وجل وشهد به للرسول ﷺ وضمن هذا الفضل لمن ارتضاه الله أسوة حسنة فى قوله تعالى:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ الأحزاب: ٢١.

وبهذا الإسلام يرجو المسلم من ربه عز وجل أن يدخله برحمته فى زمرة من أثنى على إسلامهم وعليهم بأنهم أحسن الناس قولا وأحسن دعوة وأحسن عملا، فى قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ فصلت: ٣٣.

ومن اختار الإسلام دينا وآمن بالله ورسوله يرجو من الله عز وجل أن يجعله فى زمرة المؤمنين الذين تخشع قلوبهم لذكره وما نزل من الحق استجابة لأمر عز وجل: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ ﴾ الحديد: ١٦، وأن يكون ممن تطمئن قلوبهم لذكر الله كما قال تعالى وكما وعدهم فى قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ الرعد: ٢٨. ويرجو المؤمنون بالله عز وجل أن يجعل إيمانهم به سر ولايته لهم كما

قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٧، وأن يجعلهم بولايته لهم من الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون كما وعدهم فى قوله الحق: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾ يونس: ٦٢ ـ ٦٤.

ليصدق فيهم وعده الحق بالفلاح الذى وعد به عباده المؤمنين به فى قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ﴾ المؤمنون: ١، ووعده لهم بالأمن والهدى كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ الأنعام: ٨٢.

وهم يرجون بهذا الإيمان أن يجعلهم الله أخوة فى الإيمان كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الحجرات: ١٠. ويرجون أن يكونوا فى أخوتهم ووحدتهم وتعاونهم كالبنيان المرصوص الذى يشد بعضه بعضا كما قال رسول الله ﷺ:(المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) متفق عليه عن أبي موسى..

ويرجو المؤمنون بالله عز وجل أن يكونوا من المحسنين الذين أسبغ عليهم محبته فى قوله الكريم: ﴿ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ البقرة: ١٩٥.

ومن المحسنين الذين أفلحوا بإحسانهم فى قولك الكريم: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ

وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾ لقمان: ٢ – ٥، وأن يجعلهم من المتقين الذين صدق فيهم قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾ البقرة: ٥.

وممن ينالون حسن العاقبة بصبرهم وتقواهم كما وعدهم الله عز وجل فى قوله الكريم: ﴿ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ هود: ٤٩. وأن يحقق لهم ما وعد به المتقين فى قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾ الطلاق: ٢ - ٣،

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ﴿٥﴾ ﴾ الطلاق: ٤ - ٥. وهم يرجون من تقواهم لله أن يجعلها الله لهم سببا لقبول أعمالهم طبقا لما ارتضاه الله تعالى من معايير قبول الأعمال فى قوله الحق: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ المائدة: ٢٧.

ويرجون بتوكلهم على الله أن يجعلهم الله تعالى بفضله من المتوكلين عليه الذين يكفيهم بتوكلهم عليه عمن سواه فيكون الله تعالى حسبهم وكافيهم عمن سواه كما فال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴿٣﴾ ﴾ الطلاق: ٣ وهم يرجون من الله عز وجل أن يجعلهم من حزبه الذين وعدهم بالفلاح والغلبة والنصر فى قوله الحق: ﴿ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ المجادلة: ٢٢، وقوله الحق: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ المائدة: ٥٦.

وهم يرجون أن ينعم الله عليهم بالاستقامة على هديه وصراطه المستقيم ومع نبيه سيدنا محمد ﷺ الذى استقام كما أمره الله فى قوله تعالى:

﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ ﴾ هود: ١١٢. وكما استقام على ما بينته من أمر الله له في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ ﴾ الرعد: ٣٦.

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ الزمر: ١١ ـ ١٢.

والذى كان ﷺ باستقامته كما أمره الله على أعظم قدر من الاستقامة على أمره. واستحق بهدايته له واستقامته كما أمر أن يكون أول المسلمين وأول العابدين، وبما استحق من تكليف وتشريف بالدعوة على ربه لأنه على هدى مستقيم كما شهد له الله تعالى فى قوله الكريم: ﴿ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ ﴾ الحج: ٦٧، وشهد الله له بأنه على الحق المبين فى قوله تعالى: ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ ﴾ النمل: ٧٩. وشهد الله له بأنه يهدى إلى صراط مستقيم، وشهد له بأن ما يدعو إليه العالمين إنما هو صراط الله العزيز الحميد:

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ وَلَـٰكِن جَعَلْنَـٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ﴾ الشورى: ٥٢ ـ ٥٣.

إنهم يرجون أن يجعل لهم الرحمن ودا متصلا جزاء إيمانهم وعملهم الصالح وتحقيقا لوعده الحق لهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ ﴾ مريم: ٩٦.

وهم يرجون من إيمانهم بالله والعمل الصالح أن يحيوا حياة طيبة فى الدنيا وأن حياة السعادة التامة التى لا شقاء فيها فى الآخرة تحقيقا لوعده لهم فى قوله تعالى:

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ النحل: ٩٧، وأتباع محمد صلى الله عليهم وسلم يرجون بإيمانهم بالله واستقامتهم على أمره وصراطه المستقيم أن ينعم عليهم بما وعد به بتنزل الملائكة عليهم تحمل لهم ما وعدهم الله لهم بعدم الخوف أو الحزن وبالبشرى بالجنة التى وعدهم الله بها فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ ﴾ فصلت: ٣٠ – ٣٢.

والمسلمون أتباع سيدنا محمد ﷺ يرجون من الله تعالى أن يجعل عبوديتهم له تكفيهم به عمن سواه وتذهب عنهم الخوف ممن سواه تحقيقا لقوله الحق: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ الزمر: ٣٦، وهم يرجون بإيمانهم بالله ورسوله أن يرزقهم اللهم تعالى بما وعدهم به من الفلاح، وأن يجعلهم ممن أفلحوا بطاعتهم لأمر الله بالتطهر من كل ما حرم والبعد عن كل ما جرم وتعظيم كل ما عظم والالتزام بكل وعد مع الله قد أبرم كما قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ ﴾ الأعلى: ١٤ – ١٥.

وأن يكونوا قد افلحوا لأنهم مؤمنون كما وعد الله المؤمنين: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ﴾ المؤمنون: ١، وأن يفلحوا بما وقوا به أنفسهم من الشح كما قوله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ التغابن: ١٦.

وكافة ما جعله الله تعالى سببا للفلاح فى الدنيا و الآخرة ...

وهم يرجون من الله عز وجل أن يقبلهم ليكونوا فى معيته ومحبته بما يوفقهم إليه من التقوى والإحسان كما وعدهم فى قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ النحل: ١٢٨، وممن يكونوا فى معيته لله تعالى بدوام ذكرهم له سبحانه وتعالى كما جاء فى الحديث القدسى الذى رواه البخارى: (أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم).

وأن يوفقهم فى طاعتهم لله ورسوله ونبذهم التنازع ما يجعل منهم قوة لا يستهان بها ويجنبهم الفشل والضعف، ويجعلهم فى صبرهم وإقامتهم على كل ذلك فى معية الله التى وعد بها الصابرين فى قوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الأنفال: ٤٦، وبقوله فى الحديث القدسى الذى رواه البخارى عن أبي هريرة: (إن الله تعالى قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، وإن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن: يكره الموت، وأنا أكره مساءته).

وأن يشملهم بمحبته بما يهديهم إليهم مما يحب من الإحسان فى الاعتقاد والقول والعمل، ومكارم الأخلاق فيدخلهم فيمن يحب من المحسنين ممن قال فيهم:

﴿ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ البقرة: ١٩٥، ممن يحب من المقسطين الذين قال تعالى فيهم: ﴿ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجرات: ٩،

ومن يحب من المتقين الذين قال تعالى فيهم: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ آل عمران: ٧٦.

ومن يحب من المتوكلين عليه الذين قال تعالى فيهم: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٥٩، وأن يبلغهم شرف أن يكونوا فى معية الله ورسوله بحبهم لله ورسوله تصديقا لحديث رسول الله ﷺ الذى رواه البخارى عن أنس أن رجلا من أهل البادية أتى النبي ﷺ فقال: (يا رسول الله متى الساعة قائمة قال ويلك وما أعددت لها قال ما أعددت لها إلا أني أحب الله ورسوله قال إنك مع من أحببت فقلنا ونحن كذلك قال نعم ففرحنا يومئذ فرحا شديدا).

وهم يرجون بما وفقهم إليه من التقوى والإحسان أن يكونوا مع المتقين الذين وعدهم الله تعالى بمعيته فى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾ النحل: ١٢٨. ويرجون من الله عز وجل أن يجعلهم فى معيته مع الصابرين تصديقا لوعده الحق لهم: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ الأنفال: ٤٦. وهم يرجون السعادة التى وعد الله بها عباده المؤمنين فى الآخرة وأن يجنبهم أسباب الشقاء فى الدنيا والآخرة: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ هود: ١٠٣ ـ ١٠٨ .

وختاما فهم يرجون من الله عز وجل أن يقبل صلاتهم وسلامهم على خير خلقه سيدنا محمد، وأن يجعل صلاتهم عليه سر صلاته عز وجل عليهم كما قال ﷺ: (من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا) رواه مسلم وأبو داود، الترمذي، النسائي وأحمد عن أبي هريرة، وأن يجعل صلاته عز وجل عليهم بها علينا سر إخراجه لهم من الظلمات إلى النور كما وعدتهم فى كتابه الكريم: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ ﴾ الأحزاب: ٤٣، وهم يرجون أن يخرجهم ربهم بصلاته عليهم من كل الظلمات، ظلمات الكفر والشرك والجهل وسوء الأخلاق وظلمات الفرقة والتنازع والكراهية. وأن يجعل صلاتهم عليه الفاتح لما أغلق والميسر لكل عسر، وجمعا لهم مع رسوله ﷺ فى الدنيا والآخرة وفى كل مشهد مسئول، وأن يجعلهم من أهل شفاعته وتحت لوأئه يوم القيامة ومعه عندما يستفتح جنات رضوانك التى أورثتها لعبادك الصالحين.

لاتخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ فصلت: ٣٠، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ الأحقاف: ١٣، وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾ البقرة: ٢٥٧، وقال تعالى:

﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ العنكبوت: ٦٩، وقال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ النحل: ٩٧.

وعن سفيان ابن عبد الله رضي الله عنه أنه قال قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك فقال له رسول الله ﷺ : (قل آمنت بالله ثم استقم) رواه مسلم.

وفى الحديث (سددوا وقاربوا ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن) أخرجه أحمد وابن ماجه عن ثوبان.

فمن استقام كما أمره الله عز وجل لايخاف ولا يحزن:

فالمؤمن فى ولاية الله عز وجل وفى معيته، كما قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ ﴾ محمد: ٣٥.

وهل يخاف من كان فى ولاية الله عز وجل، وما قيمة وما حيلة وما قدرة من عليك ومن يعاديك أو يمكر بك إذا كان الله معك ؟

والمؤمن لايخش أحدا إلا الله عز وجل كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٧٥.

والمؤمن لايحزن على ما فاته من الرزق ولايخاف من رزق الغد ولا يحمل هم الرزق فى المستقبل لأن الله معه وهو كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ الذاريات: ٥٨، وقوله تعالى: ﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ الذاريات: ٢٢. وأنه لن تموت نفس حتى تستوفى رزقها وأجلها.

وهل يحزن من فى معية الله عز وجل، وهو صادق فيه بعد أن علم ما قاله رسول الله ﷺ لأبى بكر: ﴿ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ﴾ التوبة: ٤٠.

إن المؤمن لا يحزن على ما مضى من الزمان بما فيه من الذنوب والمعاصى او التقصير فى الطاعات بل يستشرف لغده نادما على ما قدم وتائبا إلى الله عز وجل ومستغفرا عن كل ذنب وخطيئة ويرد المظالم إلى أهلها وعازما عزيمة صدق على ألا يعود إلى ما كان عليه من قبل آملا أن يبدل الله تعالى له بصدق توبته سيئاته حسنات كما قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الفرقان: ٧٠، والمؤمن لايخاف

من عدوه مهما بلغ لأنه واثق من نصر الله تعالى للرسل ومن اتبع هديهم ومن وعد الله تعالى بنصر المؤمنين كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ الروم: ٤٧، وواثق من عظيم اجر الله تعالى للمجاهدين فى سبيله من أجل نصرة الحق وإعلاء كلمة الله تعالى.

والمؤمن لايخاف من حسد الحاسدين وحقد الحاقدين وسحر الساحرين لأنه واثق مما أعطاه ربه من آيات القرآن فى المعوذتين وغيرهما مما يتقى بها شر الحاسدين والحاقدين والسحرة.

والمؤمن لا يخاف على غده ولاعلى مستقبله، لأن ضمان غده ومستقبله بيد الله تعالى، وهو قد أسلم أمره وقياده لله عز وجل واستودع الله تعالى دينه وأمانته وخواتيم أعماله فغد المؤمن كله بشارات بكل خير، فكيف يخاف من كان هذا غده؟

والمؤمن يعظم أمله بحسن ثواب الآخرة ودخول الجنة كما قال تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾﴾ الكهف: ٤٦، فوعد الله تعالى لمؤمنين بالجنة فى الآخرة يعظم أمل الإنسان المؤمن فى غده ...

والمؤمن ينشرح صدره بالإسلام كما قال تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾﴾ الزمر: ٢٢.

ويطمئن قلبه بذكر الله تعالى كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ الرعد: ٢٨.

والمؤمن يعيش حياته راضيا مهما عظمت خطوب الحياة الدنيا ومشقاتها، لأنه فى

معية ربه وراض عن ربه ودخل فى زمرة من قال تعالى فيهم: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ۝٨ ﴾ البينة: ٧ - ٨. وهو لا يخشى زوال النعمة وهو فى معية المنعم ومادام لا يفعل ما يذهب الله تعالى به النعم التى أنعمها على عباده، كما قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٥٣ ﴾ الأنفال: ٥٣. وفى الحديث: (عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر وكان خير له إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له) أخرجه مسلم واحمد عن صهيب.

والمؤمن لايخرجه عن إيمانه وصبره على قضاء الله حزنه على مصيبته لفقد عزيز أو فقد مال أو منصب لأنه واثق من أن الأمور تجرى بمقادير وأن الله تعالى سوف يعوضه عن مصيبته بخير منها وسوف يجزل له الأجر على مصيبته إن صبر واحتسب وفوض أمره إلى الله تعالى ودعا بما أمره الله تعالى به قائلا:

﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦ ﴾ البقرة: ١٥٦. وفى الحديث: (إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل: "إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم عندك أحتسب مصيبتي فأجرني فيها، وأبدلني بها خيرا منه).أخرجه أبو داود والحاكم في المستدرك عن أم سلمة الترمذي وابن ماجة عن أبي سلمة.

والمؤمن يشكو حزنه وبثه لله رب العالمين كما قال يعقوب عليه السلام: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ يوسف: ٨٦ .

وكما قال رسول الله ﷺ (إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل: "إنا لله وإنا إليه

راجعون، اللهم عندك أحتسب مصيبتي فأجرني فيها، وأبدلني بها خيرا منها) رواه أبو داود والحاكم في المستدرك عن أم سلمة الترمذي وابن ماجة عن أبي سلمة.

والمؤمن لايحزن لشدة أصابته أو كرب أو مرض بل يتوجه إلى ربه عند الشدة وعند نزول الكروب وعند المرض فيكون عند كربه كما كان ذو النون عليه السلام حين قال: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٧، ليشرف بتفريج الله تعالى له عن كربه.

ولايحزنه ألا يصيب مايرجوه من نعم لأنه مهما فقد من نعم فلا تزال نعم الله تعالى سابغة له كما قال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴿٢٠﴾ ﴾ لقمان: ٢٠، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴿٣٤﴾ ﴾ إبراهيم: ٣٤.

والمؤمن لايحزنه أعراض الناس عنه أو انصرافهم عن معونته، بل يتجه إلى الله تعالى واثقا من أنه وحده الضار النافع ومن قوله ﷺ: (يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا قد كتبه الله عليك جفت الأقلام ورفعت الصحف) أخرجه احمد والترمذى والحاكم عن ابن عباس.

والمؤمن لايحزن لمن يقابل إحسانه بالإساءة أو الإهمال والإنكار لأنه يبتغى بعمله وجه الله تعالى ويتلمس رضاه باتباع أمره تعالى: ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ

ٱلسَّيِّئَةَ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ المؤمنون: ٩٦، وقوله ﷺ: (ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا، وأدخله الجنة برحمته: تعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك) رواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الأوسط والحاكم في المستدرك عن أبي هريره وحسنه السيوطى.

والمؤمن لايحزن ولا يجزع أو يصيب خوف الهلاك إذا جفت الموارد أو حرم المال أو الولد، وإنها يلجأ إلى الاستغفار طلبا لكرم الله تعالى فى وعده الذى سبق لنوح عليه السلام فى قوله تعالى: ﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٍ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرًا ﴾ نوح: ١٠ - ١٢.

والمؤمن لا يزعجه حاله لأنه وهو فى طاعة ربه واستقامته على أمره لايبالى إن أصبح على ما يحب أو على ما يكره لأنه لا يدرى أجعل الله له الخير فيما يحب أو فيما يكره كما قال تعالى: ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـًٔا وَهُوَ خَيۡرٌ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ البقرة: ٢١٦. وقوله تعالى: ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـًٔا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ﴾ النساء: ١٩.

ولا يزعجه خذلان الناس له لأنه يطلب العزة من الله عز وجل كما قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾المنافقون.

والمؤمن ينال من الله تعالى نعمة الأمن والسلام كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ الأنعام: ٨٢، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوۡلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾ يس: ٥٥ ـ ٥٨.

والمؤمن يستبشر بكل خير ويأمن الحزن والخوف:

فهو لا يحزن على ما فات ويستبشر بما هو آت، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ فصلت: ٣٠ - ٣٢، وقال تعالى: ﴿فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾﴾ البقرة: ٣٨ ، وقال تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾﴾ البقرة: ١١٢، وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾ البقرة: ٢٦٢، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾﴾ البقرة: ٢٧٧، وقال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ يونس: ٦٢ - ٦٣، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾﴾ الأحقاف: ١٣.

وقد بشر النبي ﷺ من استقام على التوحيد والسنة فقال: (من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل)، وقال النبي ﷺ: (فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله)،

قال الله جل وعلا: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ الأنعام: ٨٢ .

وفى الحديث:(أيها الناس إنكم لن تعملوا أو لن تطيقوا كل ما أمرتم و لكن سددوا وأبشروا) رواه أحمد وأبو داوود.

والشرك أعظم ذنب عصي الله به ولهذا رتب عليه من عقوبات الدنيا والآخرة مالم يرتب على ذنب سواه لأنه لا نجاة منه إلا بالإيمان وترك الشرك الجنة على صاحبه قال الله جل وعلى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ المائدة: ٧٢، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ النساء: ٤٨ .

فاستبشر أيها المؤمن بكل خير:

فالله تعالى يبشرك على لسان نبيه ﷺ بالخير كله فهو الذى يبشرهم بالجنة كما قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَـٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَـٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٥، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّـٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ الزمر: ١٧ ــ ١٨،

فالمؤمن يفعل الخير ويستبشر ...

يستبشر بقول عمله كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ المائدة: ٢٧

ويستبشر بألا يضيع الله تعالى عليه جزاء عمله كما قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ ﴾ محمد: ٣٥.

ويستبشر بمضاعفة الله تعالى لعمله الصالح أضعافا مضاعفة كما وعد الله تعالى بأن الحسنة بعشر أمثالها حتى سبعمائة ضعف أو يزيد والسيئة بمثلها أو يعفو الله عنها كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ﴾ الشورى: ٣٠، أو تذهبها الحسنات كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾ هود: ١١٤.

والله تعالى يبشر الصابرين كما قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ البقرة: ١٥٥ - ١٥٧.

إنه يبشر الصابرين الذين ذاقوا مرارة الصبر على البلاء والصبر على الطاعة والصبر على المعاصي والصبر على حكم و قضاء الله تعالى وقدره كما قال تعالى: ﴿ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُواْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ الحج: ٣٤، وكان صبره لله كما أمر: ﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ ﴾ المدثر: ٧، وقال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ الطور: ٤٨، وقال تعالى ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ ﴾ الإنسان: ٢٤، وقال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ هود: ٤٩، وبقوله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ ﴾ طه: ١٣٠، وقال تعالى:

﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ الأحقاف: ٣٥، وقال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥ ﴾ المعارج: ٥.

وهم يأملون أن يضاعف لهم الله الجزاء كما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠ ﴾ الزمر: ١٠.

والمجاهد فى سبيل الله تعالى يستبشر من الله الخير الكثير كما قال تعالى :

﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٧٤ ﴾ النساء: ٧٤، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۝١٦٩ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝١٧٠ ﴾ آل عمران: ١٦٩ - ١٧٠.

والمجاهد فى سبيل الله تعالى يستبشر بنصره كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ۝١٧١ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ ۝١٧٢ ﴾ الصافات: ١٧١ - ١٧٢

ويستبشر بنصر الله تعالى الذى وعد به المؤمنين فى قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ۝٤٧ ﴾ الروم: ٤٧.

والمؤمنون موقنون بأنه لن تدوم سيطرة الباطل والظالمين وإن طال الأمد، فقد دحر الله تعالى التتار بعد أن قتلوا من المسلمين قرابة المليونين ودمروا كل ماوصلت إليه أيديهم من أسباب الحضارة والعمران ثم دمرهم الله بظلمهم على أيدى المؤمنين الصادقين عندما أفاقوا من غفوتهم ورجعوا إلى ربهم رجوع صدق وصبروا على أمره لهم .

خـــاتمة

هذا الكتاب هـو مقدمـة المحـور الثـانى مـن موسـوعة القـيم الإسـلامية، وعنوان هذا المحور هو (**رسـالة محمـد ﷺ رحمـة للعـالمين وسـعادة للمتقين**).

لقد جاء محمد رسول الله ﷺ رحمة للعالمين:

وقد أكد القرآن على أن الله تعالى هو الذى خلق الإنسان وكرمه وأسجد له الملائكة قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلٗا ﴿٧٠﴾ ﴾ الإسراء: ٧٠

وأن كافة تشريعات السماء إنما جاءت لتسمو بالإنسان وتصون كرامته.

وتتحقق الرحمة بانتفاء العذاب والآلام وتجنب سئ الأخلاق، ليحل محلها اليسر والرفق واللين والتسامح ومكارم الأخلاق.

لقد من الله تعالى على العالمين - بعد بعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتكريما له- بألا يهلك من ظلم منهم أو كفر أو فسق بعذاب أو سنة عامة كالإغراق أو الصاعقة أو الرياح المدمرة، كما فعل مع قوم نوح وقوم عاد وثمود ولوط، وأن يمهلهم إلى يوم البعث.

وكانت بداية الرسالة بدعوة لقراءة الكون باسم رب العالمين الذى خلق الكون ، يقرأوا ظواهره الكونية والاجتماعية ويدركوا ما بها من الحقائق

العلمية والآيات العظيمة، وأن يؤسسوا العلوم على الحقائق وليس الظنون والأوهام ، ودعاهم أن يكفوا عن الطغيان والظلم وارتكاب الفواحش وسوء الأخلاق.

ودعا العالمين للإيمان بالله رب العالمين بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى هى أحسن، وأعطى الإنسان كامل الحرية وهى حرية الاختيار وحرية الإرادة واتخاذ القرار دون إكراه.

وتأكت حرية العقيدة والتدين فى العديد من نصوص القرآن والحديث والتى منها قوله تعالى ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ الكهف: ٢٩

وقوله تعالى ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾ الكافرون: ٦ .

واعترف الإسلام بالآخر وقامت شريعته على التعايش معه فى أمن وسلام، فأقر لأتباع موسى عليه السلام الاسم الذى أطلقوه على أنفسهم حين قالوا ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ ﴾ الأعراف: ١٥٦ فأسماهم يهودا كما اختاروا لأنفسهم، وأقر لأتباع عيسى عليه السلام الاسم الذى اطلقوه على أنفسهم حين قالوا ﴿ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ المائدة: ٨٢ فأسماهم النصارى، ومع مرور الزمان أطلق أتباع عيسى عليه السلام على أنفسهم المسيحين ، وقياسا على ما سبق لانرى بأسا أن نسمى المتأخرين منهم مسيحين كما قبلنا من المتقدمين من قبل إسم النصارى.

وقد بين القرآن الكريم قوله الفصل فى عقائد وأحداث وثقافات الأمم السابقة وبين مافيها من الحق والباطل، ولكن هذا القول الفصل لايتعارض مع الاعتراف بالأديان والثقافات السابقة لظهور رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فقد أطلق على اليهود والنصارى أهل الكتاب واعترف بأنبيائهم ورسلهم وكتبهم التى أنزلت عليهم وبين أنها إنما أنزلت عليهم من عند الله تعالى، كما أقر لهم حرية العبادة والعيش فى سلام بل وشرع البر بهم بل وبكل البشر ممن اختاروا السلام والأمن نهجا كما بين ذلك قوله تعالى ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الممتحنة: ٨ - ٩.

ثم وجه الاسلام دعوة عالمية للتعاون على البر والتقوى ونبذ التعاون على الإثم والعدوان ، وأن يسعوا للحفاظ على البيئة وعدم الإفساد فى الأرض بعد إصلاحها ، ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ الأعراف: ٥٦ يستوى النهى عن الإفساد المادى للموارد والإفساد الأخلاقى والمعنوى، فالأرض كما بين القرآن الكريم للناس جميعا ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ ﴾ الرحمن: ١٠

وجاء محمد رسول الله ﷺ لتحقيق السعادة للمتقين:

والمتقون هم الذين رضوا بالله ربا وبالإسلام دينا وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وجوهر التقوى هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم

الآخر والقدر خيره وشره والعمل الصالح وعبادة الله وحده لاشريك له والالتزام بشريعة الإسلام السمحة والالتزام بمكارم الأخلاق.

وجزاء التقوى هى الحياة الطيبة فى الدنيا ودخول الجنة دار السعادة فى الآخرة،كما بينه قوله تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ آل عمران: ١٣٣وقوله تعالى: ﴿ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ القصص: ٨٣ . والجنة هى دار السعادة كما بين ذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَۖ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴿١٠٨﴾ ﴾ هود: ١٠٨

دعـــاء الختـــام

وأختم مقدمتى بتوجه خالص لوجه الله الكريم بالتوفيق والسداد والعون لى فى هذا العمل وأن يمنحه النفع لقارئه إنه نعم المولى ونعم النصير.

وأدعوه قائلا:

اللهم أجعنا ممن أسلم وجهه لك ونال بإسلام وجهه لك السلامة من كل سوء فى الدنيا والآخرة ...

واجعلنا ممن آمن بك ونال بإيمانه الهداية فى كل أمر والأمن فى كل موقف ومن كل خطر وعذاب فى الدنيا والآخرة ...

واجعلنا من المحسنين الذين استحقوا بإحسانهم وعدك لهم بمحبتك لهم ومعيتك...

واجعلنا من المتقين الذين نالوا بتقواهم لك ما وعدت به المتقين من اليسر فى كل أمورهم والمخرج من كل أزمة و الرزق الطيب الوفير من حيث لايحتسبون وممن تكفر عنهم سيئاتهم وتعظم لهم الأجر ...

واجعلنا فى معيتك مع من اخترتهم ليكونوا فى معيتك من المؤمنين والمحسنين والمتقين والصابرين والمقسطين ومن وقيتهم شح أنفسهم ومن المتوكلين عليك ومن المستقيمين على أمرك وهديك...

واجعلنا ممن كتبت لهم السعادة فى الدنيا والآخرة التى وعد الله بها عبادك وأن يجنبنا كافة أسباب الشقاء فى الدنيا والآخرة ....

واقبل صلاتنا على نبيك سيدنا محمد ﷺ واجعلها سر صلاتك علينا وأخرجنا بصلاتك علينا من الظلمات إلى النور،من ظلمات الكفر والشرك إلى نور الإيمان واليقين والتقوى ومن ظلمات الجهل إلى أنوار العلم ومن سوء الأخلاق وظلمات الفرقة والتنازع والكراهية إلى ما يرضيك عنا من مكارم الأخلاق والاعتصام بحبلك والتعاون على البر والتقوى.

واجعل صلاتنا على نبيك وآله الفاتحة لما أغلق والميسرة لكل عسر، والشفاء لنا من كل داء والرافعة عنا لكل بلاء ...

واجعل صلاتنا عليه لنا نورا فى وقت وحين وجمعا لنا معه ﷺ فى الدنيا و الآخرة و فى كل مشهد مسئول.

واجعلنا اللهم من أهل شفاعته ﷺ وتحت لوائه يوم القيامة ومعه عندما يستفتح جنات رضوانك التى أورثتها لعبادك الصالحين.

واجعل مقاما معه فى الجنة، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، وأفض علينا فيها برضوانك وقولك الحق: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ يس: ٥٥ - ٥٨، وصدق فينا قولك الحق: ﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾﴾ إبراهيم: ٢٣، وصدق فينا قولك الحق:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ يونس: ٩ - ١٠.

المحتويات